الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف- المسيلة

كليةالعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الطرق والمسالك ودورها في تنشيط الحركة التجارية والتواصل الثقافي بين دول المغرب والسودان الغربي من القرن 2-4هـ/8-10م.

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين: إشراف الأستاذ (ة)

مقيمح جليلة د. خلفات مفتاح

بن زيان نوال

لجنة المناقشة:

الأستاذ: بن زاوي طارق رئيسا

الأستاذ: خلفات مفتاح مشرفا ومقررا

الأستاذ: حصباية عضوا

السنة الجامعية: 1440هـ-1441هـ/2019م-2020م

شكر وعرفان

شكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيله

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ. . . .﴾ **الآية رقم: (07)** سورة إبراهيم

الحمد لله أولا و أخيرا و له الثناء بكرة و أصيلا , و نحمده على ما يسر لنا من أسباب النهوض بهذا البحث المتواضع .

و بعد حمد الله نتوجه بالشكر و التقدير الى كل من مدا لنا يد العون سواء بالتوجيه أو بالتنبيه الى المصادر و المراجع , و نخص بالشكر و التقدير الأستاذ **مفتاح خلفات** الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل و أبدى من النصح و التوجيه و كان لنا خير معين .

فهرس

الموضوعات

فهرسالموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
فهرس الموضوعات	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: جغرافية بلاد المغرب والسودان الغربي والجذور التاريخية للتواصل بينها.	
الفصل الأول: الطرق والمسالك الرابطة بين المغرب والسودان الغربي.	
المبحث الأول: الطرق الرابطة بين أقاليم المغرب الأدنى و الأوسط والأقصى.	12-11
المبحث الثاني: المسالك من بلدان المغرب إلى جنوب الصحراء.	15-12
الفصل الثاني: النشاط التجاري ووسائله بين المغرب والسودان الغربي.	
المبحث الأول: المراكز التجارية في كل من بلاد المغرب والسودان الغربي.	19-17
المبجث الثاني: نوعية السلع والبضائع المتبادلة بين الإقليمين.	23-20
المبحث الثالث: المكاييل والأوزان والعملة المستعملة في التبادل التجاري بين المغرب والسودان.	**33-23**
الفصل الثالث: إنتشار الإسلام والثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا.	
المبحث الأول: إنتشار الإسبلام في بلاد السودان الغربي.	35-33
المبحث الثاني. أساليب إنتشار الإسلام في السودان الغربي.	44-35
خاتمة	46
الملاحق	48
قائمة المصادر والمراجع	56
ملخص	

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
مج	مجلد
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ط	طبعة
ج	جزء
ص	صفحة
ت	توفي
هـ	هجري
م	ميلادي
ع	عدد
تع	تعليق

مقدمة

مقدمة:

لطالما ارتبط تطور الدول وازدهارها بمدى نموها الاقتصادي وقوة علاقاتها السياسية والاقتصادية مع البلدان الأخرى خاصة البلدان التي تقع في جوارها الجغرافي، ويعتبر الاقتصاد ركيزة قيام الدولة وبقائها مكتفية ذاتيا ولها دور في توجيه العلاقات بين القطاعات من مختلف الدول والأقاليم، حيث نجد أن من أهم المجالات الاقتصادية التي كان لها دور كبير في تقوية العلاقات بين مختلف الدول هي التجارة وما أسهمت به خاصة في الفترة الممتدة من القرن(2_4هـ/8_10م) فقد ازدهرت التجارة في هذه الفترة وكانت من الأنشطة الرائجة في بلاد المغرب خاصة وأن جملة من العوامل ساهمت في ذلك، وفي مقدمتها الموقع الاستراتيجي للمنطقة، إذ تعتبر همزة وصل بين بلاد السودان الغربي وبلاد المغرب فقد عرفت هذه الأخيرة حركة تجارية وأخرى ثقافية واسعة بين هذين الإقليمين، ويرجع كل ذلك إلى دور الطرق والمسالك الرابطة بينها، فكانت بمثابة الرابط بين بلاد المغرب والسودان الغربي ولولا وجود هذه الطرق لما انتشر الإسلام في غرب إفريقيا فقد ارتبط انتشار الإسلام بها بتجذره في بلاد المغرب، فقد أخذت القبائل العربية في بلاد المغرب تتوغل نحو الجنوب وأخضعت قبائل الزنج لسلطانها وهذا بفعل شبكة الطرق الرابطة بين الإقليمين، وهذا ما نحن بصدد دراسته في بحثنا هذا المعنون بـ"الطرق والمسالك ودورها في تنشيط الحركة التجارية والتواصل الثقافي بين دول المغرب والسودان الغربي من ق2_4هـ/8_10م".

أهمية الموضوع: فكان سبب اختيارنا له محاولة معرفة هذه الطرق وكيف ساهمت في تنشيط التجارة بين دول المغرب والسودان الغربي إضافة إلى دورها الفعال في تفعيل التواصل الثقافي بين الإقليمين.

أهداف هذا البحث:

إبراز أساليب انتشار الإسلام في السودان الغربي،والرغبة في إظهار عمق التواصل خاصة الثقافي في العصر الوسيط والذي لم نشهده في العصر الحاضر، وكذا تعميق الحفر التاريخي في العلاقات الاقتصادية.

إشكالية البحث العامة:

كيف ساهم التقارب الجغرافي بين دول المغرب والسودان في بروز شبكة المسالك وتنشيط التواصل الثقافي والنشاط التجاري؟

التساؤلات الفرعية:

- كيف ساهمت الطرق والمسالك في توطيد دعائم العلاقات بين دول المغرب والسودان الغربي؟
- فيما تمثلت مظاهر التبادل التجاري بين الإقليمين؟
- ما مدى مساهمة التجارة في نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي؟

المنهج المتبع:

اعتمدنا في موضوعنا هذا على المنهج التاريخي التحليلي والوصفي في وصف الطرق وموقع المراكز التجارية في كل من بلاد المغرب والسودان الغربي.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعنا تبين لنا وجود دراسات قريبة من موضوعنا:

- مذكرة ماجستير لخيرة بلعربي والمعنونة" بالمسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الإسلامي من القرن 5هـ_10هـ/11_16م".
- مذكرة ماستر لمونة شرقي والمعنونة "الدروب والمسالك التجارية بين فاس والسودان الغربي على العهد المريني".

اقتضت طبيعة الموضوع اعتماد الخطة التالية:

مقدمة

الفصل التمهيدي: تطرقنا فيه إلى جغرافية الإقليمين وجذور التواصل بينهما.

الفصل أول: الطرق والمسالك الرابطة بين المغرب والسودان الغربي تضمن مبحثين الأول معنون بـ: الطرق الرابطة بين أقاليم المغرب، والثاني: المسالك من بلدان المغرب إلى جنوب الصحراء.

الفصل الثاني: تحدثنا فيه عن النشاط التجاري ووسائله بين المغرب والسودان الغربي واندرج تحته ثلاث مباحث، الأول: المراكز التجارية في كل من بلاد المغرب والسودان، والثاني: نوعية السلع والبضائع المتبادلة بين الإقليمين، والثالث: المكاييل والأوزان والعملة المستعملة في التبادل التجاري بين المغرب والسودان الغربي.

الفصل الثالث: انتشار الإسلام والثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا، وتضمن مبحثين، الأول: انتشار الإسلام في بلاد السودان الغربي، والثاني أساليب انتشار الإسلام.

وختمنا البحث بخاتمة عبارة عن استنتاج وكان هذا البحث إجابة على تساؤلاتنا أرفقنا الموضوع بملاحق.

المصادر والمراجع:

كتب الجغرافيا والرحلات:

_ الشريف الإدريسي(560هـ_1165م): نزهة المشتاق في اختار الآفاق أفادنا في معرفة أهم الطرق والمسالك بين المغرب الأدنى والسودان الغربي وتحديد جغرافية بلاد المغرب.

_أبو القاسم ابن حوقل(ت367هـ_977م)، صورة الأرض، أفادنا في معرفة الطرق الرابطة بين بلاد المغرب والسودان الغربي.

_اليعقوبي(284هـ_798م)، البلدان،أفادنا في الحديث عن المراكز التجارية في بلاد المغرب.

_ابن سعيد المغربي(ت685هـ_1286م)، الجغرافيا، استخدمناه في الحديث عن المراكز التجارية لبلاد المغرب.

_البكري(487هـ_1094م)، المغرب في ذكر أخبار إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، أفادنا أثناء حديثنا عن الإسلام في السودان.

–حسن الوزان(ت10هـ_16م)، وصف إفريقيا، أفادنا في الحديث عن المراكز التجارية لبلاد المغرب بالضبط ورجلان والتعريف ببلاد المغرب.

_ابن الفقيه، البلدان، أفادنا في معرفة أنواع السلع والبضائع.

كتب التاريخ العام:

_ابن خلدون(808هـ_1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج6، اعتمدنا عليه في حديثنا عن الإسلام في ممالك السودان الغربي.

_ابن أبي زرع(726هـ_1325م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، استفدنا منه في الحديث عن أنواع العملة.

المراجع:

_إسماعيل سامعي، دراسة في تاريخ العلاقات بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي والأوسط، أفادنا في التعريف ببلاد المغرب.

_إلهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي، أفادنا في التعريف ببلاد السودان الغربي.

_محمد عيسى الحريري الدولة الرستمية، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160_296هـ)، استخدمناه أثناء حديثنا عن المراكز التجارية وخصوصا تيهرت وكذلك السلع والبضائع.

_محمد باقر الحسيني، تطور النقود العربية الإسلامية، أفادنا في الحديث عن العملة.

الصعوبات:

من الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز هذا العمل، الجائحة التي يمر بها العالم اليوم والتي أغلقت على إثرها الجامعات مما صعب عملية التواصل بين أعضاء البحث والأستاذ.

وفي الأخير نوجه شكرنا إلى الدكتور خلفات مفتاح الذي أشرف على هذا البحث، ولا يفوتنا أن نقدم شكرنا لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث بتوجيهنا نحو مختلف المصادر والمراجع.

الفصل التمهيدي:

جغرافية بلاد المغرب والسودان الغربي والجذور

التاريخية للتواصل بينهما .

أولا: جغرافية بلا المغرب والسودان الغربي:

1. بلاد المغرب: يعرف أحد الجغرافيين بلاد المغرب بأنها "بلاد شرقيها بلاد مصر وجنوبها برية ينتهي آخرها ببلاد السودان وغربيها بحر الأقيانوس المغربي وشماليها بحر الروم، وهي بلاد فيها براري كثيرة وجبال وعرة قليلة، أهلها سود وسمر، وفيها أعمال كثيرة، وفيها أعمال كثيرة ومدن ورساتيق وفي براريها بربر كثر لا يحصون"[1]

والمغرب الإسلامي عرف قديما بليبيا أو لوبيا أو بلاد البربر وعند الفتح أطلق عليه إسم إفريقيا وهو مكون من أربع أجزاء، برقة، إفريقية، المغرب الأوسط، المغرب الأقصى.[2] يقول ابن عذارى المراكشي (ت بعد 712هـ): ويقسم أقساما قسم من الإسكندرية إلى طرابلس وهي بلاد الجريد ويقال أيضا بلاد الزاب الأعلى، ويلي هذه البلاد بلاد الزاب الأسفل وحدها إلى مدينة تيهرت ويليها بلاد المغرب وهي بلاد طنجة وحدها مدينة سلا [3] هي آخر بلاد المغرب.[4]

2. بلاد السودان:

هي بلاد كثيرة وأرضها واسعة ينتهي شمالها إلى أرض البربر وجنوبها إلى البراري وشرقها إلى الحبشة وغربها إلى البحر المحيط[5].

---

[1]– مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، كتب عام 372هـ، تح: يوسف الهادي، 133.

[2]– إسماعيل سامعي، دراسة في تاريخ العلاقات بين الغرب الإسلامي والسودان الغربي والأوسط (إفريقيا جنوب الصحراء)، ص 14.

ورد تعريف بلاد المغرب في العديد من كتب الجغرافيا منها:

يعرفه الإصطخري بقوله:"أما المغرب فهو نصفان يمتدان على بحر الروم نصف من شرقيه ونصف من غربيه، فأما الشرقي فهو برية وإفريقيا وتيهرت وطنجة والسوس وزويلة وما في أضفاف هذا الإقليم..."

ويقول الإدريسي : أن هذا الإقليم مبدؤه من البحر الكبير المحيط بالجهة الغربية من الأرض.

ويعرفه ابن حوقل بقوله: "...أما الجانب الغربي فإن حده المحيط به من قبوله حد مصر من الإسكندرية حتى يمضي على ظهر الواحات إلى برية تنتهي إلى أرض النوبة آخذا إلى البحر المحيط وممتد إلى حقيقة المغرب ثم تمتد أرض الأندلس فتواجه أرض المغرب وتونس وطبرقة إلى جزائر بني مزغنة إلى تنس إلى وهران إلى سبتة وظاهر السوس الأقصى.[2]

[3]– سلا: مدينة بأقصى المغرب ليس يحدها معمور إلا مدينة صغيرة يقال لها غرنيطوف، وسلا مدينة متوسطة في الصغر والكبر موضوعة على زاوية من الأرض قد حاذاها البحر والنهر (ياقوت الحموي، معجم البلدان، م3، ص231.).

[4]– ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ص 25.

[5]– صلاح الدين المنجد ، مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ص 21.

تقع بلاد السودان الغربي غرب إفريقيا وتطل على المحيط الأطلنطي من الغرب والجنوب وتحدها الصحراء الكبرى شمالا ومن الشرق خط يكاد يمر بالحدود الشرقية لنيجيريا[1].

ويعرفه حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا: "...أما القسم الرابع هو أرض السودان فيبتدئ شرقا بمملكة كاوكة ويمتد غربا إلى مملكة ولاتة ويتاخم في الشمال صحراء ليبيا وينتهي جنوبا إلى المحيط في مواقع تعرف عنها غير ما يرويه التجار الذين يأتون إلى مملكة تنبكتو وهو كثير"[2].

الجذور التاريخية للتواصل بين بلاد المغرب والسودان الغربي:

بدأت العلاقات بين غرب إفريقيا و شمالها منذ ألف عام قبل الميلاد عندما كان عبور الصحراء يتم بواسطة عربات تجرها الخيول، غير أن هذه العلاقات غلب عليها الطابع التجاري، ثم تطورت التجارة على يد القرطاجيين منذ قرابة خمس قرون قبل الميلاد، وأعطاها الرومان قوة دافعة بعد ذلك بثلاثة قرون أثناء توسعهم في شمال إفريقيا[3].

وصل الإسلام مبكرا إلى إفريقيا حين هاجر فريق من صحابة رسول الله ﷺ إلى الحبشة، ثم توالت البعثات إلى السودان الأوسط والغربي خاصة بعد فتح مصر وبلاد المغرب.[4]

فقد سلكت القوافل طريق البحر الأحمر مارة بالسودان الشرقي إلى جنوب السودان الغربي، ولربما كانت أقدم محاولات الاحتكاك المغربي ببلاد السودان الغربي أثناء حملة عبد

---

[1]– إلهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي ، (1850– 1914)، دار المريخ للنشر، 1988، ص 19.

[2]– حسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضري، دار الغرب الإسلامي، ج2، ص 33.

[3]– ج. هو بكنز، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، تر: أحمد فؤاد بلبع، تقديم محمد عبد الغني سعودي، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص 158.

[4] محمد موسى البر، الإسلام والمسلمون في إفريقيا، المؤتمر الدولي الإسلامي في إفريقيا، 26– 27 نوفمبر 2006/ 7 ذو القعدة 1427هـ، ص 175.

الله بن الحبحاب والي إفريقية والمغرب عام 116هـ، بقيادة حبيب بن عبيدة الفهري التي وصلت إلى أرض السودان الغربي سنة 120هـ.[1]

كما كان للتجار المغاربة دور كبير في نشر الإسلام في السودان الغربي فقد كانوا يقطعون الصحراء متجهين إلى مراكز السودان الغربي، وتعود هذه الرحلات إلى القرن الثاني للهجرة الثامن ميلادي ويذكر أن عبد الرحمان بن حبيب والي المغرب أمر بحفر ثلاثة آبار على طريق القوافل بين مدينتي تامدلت وأودغست، وتجدر الإشارة إلى أن التجار الذين عبروا الصحراء كانوا على المذهب السني، كما ساهم التجار الإباضيون في التجارة بعد قيام الدولة الرستمية عام 160هـ والتي كان يمر بها طريق التجارة نحو بلاد السودان الغربي.[2]

[1]– علي الخاتم، الإسلام في السودان الغربي آثاره السياسية والاقتصادية دراسات إفريقية ، مجلة بحوث نصف سنوية، العدد الأول (رجب 1405هـ/ أبريل 1985)، المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم، ص 184.

[2]– محمد فاضل علي باري، إبراهيم كريدية، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 33.

الفصل الأول

الطرق والمسالك الرابطة بين المغرب والسودان الغربي

المبحث الأول: الطرق الرابطة بين أقاليم المغرب الأدنى والأوسط والأقصى.

المبحث الثاني: المسالك من بلدان المغرب إلى جنوب الصحراء.

تمهيد:

تعد الطرق شريان حياة المجتمع الكلي وأساس تنظيم المجال وإعادة تنظيمه باستمرار وقد أنتجت أهمية الطرق في التاريخ صراعا اجتماعيا في مراحل مختلف الأزمات التي مرت بها الأنظمة الحاكمة وسارت على امتداد التاريخ كله سلما وحربا [1]، حيث نجد تعدد المسالك البرية الرابطة بين أقاليم المغرب في الفترة الوسيطة ويعود ذلك إلى كثرة تفرعاتها بين المدن والمراكز التجارية، فامتداد أرض المغرب هو امتداد للقوافل المارة بأبرز المدن المغربية.[2]

[1]– بختي حمزة، الأهمية الاقتصادية للمرافئ بالمغرب الأوسط في العهد الزياني (633– 962/ 1235– 1555)، رسالة ماستر، سعيدة، 2013، 014، ص 35.

[2]– خيرة بلعربي: المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الإسلامي، (5هـ– 10هـ/ 11– 16م)، رسالة ماستر، جامعة تلمسان، 2009، ص 72.

الطرق الرابطة بين أقاليم المغرب (الأدنى، الأوسط، الأقصى)

لقد تدعمت الصلات التجارية بين أقاليم المغرب من خلال الطرق الرابطة بينهم والتي من بينها:

من القيروان إلى المسيلة طريق غير الطريق على بلاد كتامة والأريس [1] وهو من القيروان إلى جلولا [2]، ومن المسيلة إلى أشير مرحلتان ينزل المار بينهما في وادي المالح والطريق الآخر يربط سجلماسة وهي مدينة وسطة من حد تاهرت إلا أنها منقطعة لا يسلك إليها إلا في القفار والرمال وهي قرية معدن الذهب وبين القيروان[3] وهي مدينة المخالة أربعة وعشرون ميلا وهي في يد بن الأغلب [4] وفي يده قابس وجلولا وسبيطلة مدينة جرجير الملك[5] وبينها وبين القيروان سبعون ميلا وزود وغدامس وقلسانة وقفصة وقصطيلة ومدينة الزاب وتهوذة وودان وطفرجيل وزغوان ومن تاهرت إليها مسيرة خمسة وعشرين يوما، عمران كلها وطنجة وفاس وبها منزلة القيروان على ألفي ميل ومائة وخمسين ميلا [6] وخلف اسلوس الأدنى السوس الأقصى وبينهما مسيرة نيف وعشرين يوما[7].

---

[1]– الأربس: مدينة عتيقة بناها الرومان وتقع في سهل جميل جدا هو زهرة أقاليم إفريقيا كلها، أنظر: حسن الوزان: وصف إفريقيا، ج2، ص 65.

[2]– جلولا: مدينة عليها سور وفيها عين ماء جارية وعليها بساتين كثيرة قد حفت بها ونخيل غزيرة مرحلة خفيفة ، أنظر: ابن حوقل: صورة الأرض، ص 86.

[3]– الأصطخري، المسالك والممالك، ص 20.

[4]– ابن الأغلب :من كبار عرب إفريقية، أصله من عرب مصر وكان من كبار رجال الجيش، دخل إفريقية واستقر واليا على الزاب، أنظر حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 92.

[5]– جرجير الملك: كان يحكم إفريقية قبيل الفتح العربي وهو بطريق يسمى جريجور ريوس الذي يسميه العرب بجرجير، أنظر: حسين مؤنس، نفس المرجع، ص 33.

[6]– الميل : يقدر بـ 1920 متر بالتقريب، أنظر: مبخوت بودواية: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والودان، في عهد دولة بني زيان، ص 318.

[7]– ابن خردذابة: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1889، ص 92– 93.

ومن فاس[1] إلى تلمسان تسع مراحل [2] والطريق بينهما هو أن تخرج فاس إلى نهر سيو[3] وهو نهر عظيم، ثم إلى المسيلة مرحلتان وهي مستحدثة استحدثها علي بن الأندلسي في ولاية ادريس ين عبد الله [4] وهي عامرة في بسط من الأرض والطريق من مدينة تلمسان إلى مدينة المسيلة ومن تلمسان إلى تيهرت أربع مراحل تخرج من تلمسان إلى تادرة وفي قرية في حضيض جبل فيها عين ماء خرارة مرجلة[5]

بلاد السودان:

تؤكد المصادر الجغرافية التي بين أيدينا أن بلاد السودان هو اسم يطلق على المنطقة الممتدة من بحيرة التشاد شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا أي شمال الغابات الاستوائية وجنوب الصحراء الكبرى[6]

الطرق الرابطة بين السودان وأقاليم المغرب:

1. المغرب الأقصى والسودان الغربي:

* **طريق السوس الأقصى وفاس إلى غانة** : الطريق الذي يربط بين السوس الأقصى والتي هي اسم المدينة إلا أنها كورة عظيمة ذات مدن واسعة وخصبة وبين فاس نحوه 3

[1]– فاس : مدينة فاس مدينتان مسورتان وبينهما نهر يطرد وأرجاء وقناطر وعدوة القرويين في غربي عدوة الأندلسيين وعلى باب دار الرجل فيها رحاه وبستانه بأنواع الثمر وجداول الماء تخرق داره وبالمدينتين أن يدمن ثلاث مائة رحاة وبينهما نحو عشرين حماما أنظر: البكري، المسالك والممالك، ص 115.

[2]– المرحلة: عند المالكية الحنفية (1855× 24 = 44.520 كيلو متر)، أنظر: علي جمعة محمد: المكابيل والموازين الشرعية، ط2، القدس للإعلان والنشر، القاهرة، 2001، ص 56.

[3]– نهر سيو: نهر عظيم يأتي من نواحي جبل القلعة لابن توالة ويمر حتى بجانب فاس من جهة شرقيها وعلى ستة أميال منها، أنظر : الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق/ مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص 247.

[4]– ادريس بم عبد الله: هو ادريس بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بويع بمدينة وليلي في رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائة واستقام له الأمر وكثرت جموعه، أنظر : ابن أبي الدينار محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، 1256، ص 95.

[5]– الإدريسي: مصدر سابق، ص 246– 247.– 254– 255.

[6]– حسين سيد عبد الله مراد: الصلات التجارية بين المغرب والسودان غ (ق 2– 6هـ/ 8– 12م)، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 2006، ص 373.

مرحلة[1] وهناك طريق آخر يبدأ من طرقلة إلى مدينة غانة مسيرة ثلاثة أشهر في مفاوز وقفار وبلاد غانة ينبت فيها الذهب نباتا في الرمل[2].

* **طريق فاس سجلماسة:** من مدينة صفروى[3] مرحلة ومنها إلى الأصنام مرحلة ثم إلى موضع يقال له المزي مرحلة ومنها إلى تامسخرت ومنها إلى موضع يقال له أمغاك مرحلة كبيرة نحو الستين ميلا ومنها تدخل في محل سجلماسة ثلاث إلى مراحل إلى مدينة سجلماسة وطريق آخر من سجلماسة إلى فاس ذكرها محمد بن يوسف من مدينة **سجلماسة** إلى موضع يقال له أربود جبل موت لا عمارة حوله فيه حمه مرحلة ومنه إلى موضوع يقال له الاحساء[4] ولقد قدر ابن حوقل المسافة بين فاس وسجلماسة بثلاثة عشر مرحلة[5].

* طريق فاس ومكناس إلى تومبوكتو: الطريق الذي يربط بين فاس ومكناس مسيرة يوم تام[6] ، وهناك طريق آخر من مراكش ليتصل هذا الطريق في توات ويمر على ممسية والمسيتر والمعسق وتامدتيت إلى أكابلي وبئر تيرشيومين إلى تومبكتو.[7]

2. المغرب الأدنى : والطريق يطلق عليه اسم الغدامسية نسبة إلى مدينة غدامس [8]، كانت القوافل التجارية تنطلق منها حيث تعتبر أهم مركز تجاري نحو بلاد المغرب الأدنى إذ

---

[1]– الاصطخري: مصدر سابق، ص 23.

[2]– ابن الفقيه: البلدان ، تح: يوسف الهادي، ط1، عالم الكتب، 1996، ص 138.

[3]– صفروي: مدينة مسورة ذات أنهار وأشجار، أنظر: البكري ص 147.

[4]– أبي عبيد (البكري): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، ص 146.

[5]– ابن حوقل: مصدر سابق، ص 90.

[6]– المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ط1، مطبقة الاستقامة ، القاهرة، 1949، ص 353.

[7]– مونة شرقي: مرجع سابق، ص 49.

[8]– غدامس: منطقة كبيرة مسكونة حيث القصور العديدة والقرى المأهولة، على بعد نحو ثلاثمائة ميل من البحر المتوسط، أنظر: حسن الوزان: وصف إفريقيا، ص 146.

تنطلق القوافل عبره من هذه المدينة، فقابس [1] تعتبر ميناء الجريد ومبدأ الطرق المؤدية إلى السودان.

3. المغرب الأقصى : تربط طرق عدة بين المغرب الأوسط والسودان والتي نوردها كالتالي :

* من سجلماسة ينطلق إلى ولاته [2]ومنها إلى تومبكتو [3]وجنى[4] وجاو.([5])

* من تلمسان [6]يمر عبر الطريق بغرداية وتوات وينتهي إلى تنبوكتو.

* من تقرت وورقلة ينطلق طريق آخر إلى جاو مباشرة وهذا الطريق يتصل مباشرة بمصانع الموانئ العامة في الشمال.

* من واحة الجريد في جنوب تونس ينطلق طريق غالبا ما تمر قوافله بورقلة وسوف وغدامس.

* من طرابلس الغرب من الساحل الليبي ينطلق طريق يمر بغدامس ويمر فرع منه بفزان[7] وينتهي إلى بورنو وجاو.

---

[1]– قابس:مدينة جليلة عامرة حفت بها من نواحيها غابات جنات ملتفة وحدائق مصطفة وفواكه عامة وهي مدينة الأفارقة، أنظر: الإدريسي: مصدر سابق، ص 279.

[2]– واحة الجريد: يمتد هذا الإقليم تخوم بكرة إلى تخوم جزيرة جربة ويبعد جزء منه كثيرا عن البحر المتوسط كفقصة وتورز، أنظر : حسن الوزان: ص 142.

[3]– ولاتة: مملكة صغيرة خاملة بالنسبة لسائر ممالك السودان فليس لها من الأماكن المسكونة سوى ثلاث قرى كبيرة وأكواخ متفرقة بين حدائق النخيل، أنظر: حسن الوزان، مصدر سابق، ص 161.

[4]– جنى: مدينة جنى أو جنة إلى الجنون غ من مدينة تومبكتو وقد اختلف المؤرخون في تاريخ تأسيسها ،انطر: مبخوت بودواية، ص 54.

[5]– جاو: مدينة قديمة تقع على ضفة نهر النيجر فيمر بها ومنه شرب أهلها وهي تقع جنوب مدينة تادمكت بتسع مراحل، انظر: مبحوث بودواية، ص59.

[6]– تلمسان : مدينة أزلية ولها صور حصن متن الوثاقة وهي مدينتان في واحدة يفعل بينهما صور، أنظر: الإدريسي : نزهة المشتاق، ص 248.

[7]– فزان: منطقة كبيرة جدا مسكونة فيها قصور عظيمة وقرى كبيرة كلها عامرة بناس أغنياء، أنظر : حسن الوزان : وصف إفريقيا، ص 146.

* ينطلق من مصر وطريق بواحة سيوة وبزويلة وتاد مكة [1] وينتهي إلى جاو و تمبوكتو.

[1]– تاد مكة: مدينة كبيرة بين جبال وشعاب وهي أحسن بناء من مدينة غانة ومدينة كوكو واسمها يعني هيئة مكة فهي من أحد الأسواق حيث يتواجد، بها معدن الفضة، أنظر :البكري: المغرب ، ص 179.أنظر الخريطة رقم 5.

الفصل الثاني

النشاط التجاري ووسائله بين المغرب والسودان الغربي

المبحث الأول: المراكز التجارية في كل من بلاد المغرب والسودان الغربي.

المبحث الثاني: نوعية السلع والبضائع المتبادلة بين الإقليمين.

المبحث الثالث: المكاييل والأوزان والعملة المستعملة في التبادل التجاري بين المغرب والسودان.

المراكز التجارية في بلاد المغرب السودان الغربي:

إن التطور العمراني في بلاد المغرب الإسلامي والسودان الغربي قد حدث نتيجة الازدهار الاقتصادي الذي تمثل أساسا في التجارة فالملاحظ أن العديد من المدن نشأت نتيجة بروز شبكة من المسالك التي ربطت المغرب بالسودان الغربي ونشطت حركة المبادلات التجارية بين هذين الإقليمين، إذ تقدم لنا المصادر الجغرافية وكتب الرحلات لائحة بمختلف أنواع السلع نذكر منها : الذهب والملح العطور والورق، والصوف والنحاس والأقمشة وغيرها:

1. مراكز بلاد المغرب:

أ- **تيهرت** : قام الرستميون بدور متفوق في مجال التجارة لوقوع عاصمتهم على طريقين من أشهر طرق التجارة، إذ ساعدها ذلك على أن تكون مركزا للتبادل[1].

كما امتلكت الدولة الرستمية عددا من القواعد الصحراوية أولها ورجلان [2]التي ارتبطت ببلاد السودان ارتباطا وثيقا والسفر منها إلى هذه البلاد كان كثيرا [3]، أما القاعدة الثانية فهي غدامس، حيث يهبط منها إلى الجنوب طريق التجارة إلى بلاد الكانم من أرض السودان [4] ومن أهم السلع التي كانت تسير إليها القوافل، الذهب الذي كانت تحمله من غانة وتجني من ورائه ثراء كبيرا وكان له أثره في ازدهار الدولة الرستمية.[5]

---

[1]- عبد الكريم جودت، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 35.

[2]- ورجلان: مدينة أزلة في صحراء نوميديا، يوجد بضواحيها عدة قصور وعدد لا يحصى من القرى، يوجد بها الصناع بكثرة وأصلها أغنياء جدا، بها عدد كبير من التجار الأجانب يحملون إليها منتجات بلاد البربر ويستبدلونها ببضائع السودان (الهادي المبروك الدالي، التاريخي السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراد الصحراء، من نهاية القرن 15 إلى بداية القرن 19، الدار المصرية اللبنانية، ص 295 296).

[3]- ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرلفيا، ت ح: إسماعيل العربي، ومنشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص 126.

[4]- غدامس: منطقة كبيرة بها قصور عديدة وقرى مأهولة وسكانها أغنياء ولهم بساتين نخل وأموال من جراء تجارتهم مع بلا السودان اشتهرت بصناعة الجلود التي كانت تصدر إلى تادمكة : (ينظر : حسن الوزان، وصف إفريقيا، ص 146.

[5]- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160- 296هـ، دار القلم، ص 234.

ب- سجلماسة:

وسجلماسة مدينة بالمغرب الأقصى بعيدة عن البحر ويسير التجار من سجلماسة إلى غانة في مفازة لا يوجد فيها ماء مسيرة نحو 12يوما يحملون إليها والنحاس والودع ولا يجلبون منها إلا الذهب. [1] ومن مدينة سجلماسة ندخل إلى بلاد السودان وبينها وبين غانة مسيرة شهرين في صحراء غير عامرة.[2]

وقد تحدث اليعقوبي عنها في كتابه **البلدان** حيث قال: "وهي مدينة على نهر يقال له زيز، أهلها أخلاط والغالبون عليهم بربر أكثرهم من صنهاجة زرعهم الذرة وزرعهم على الأمطار فإن لم تمطر لم يكن لهم زرع.[3]

توثقت علاقاته ا مع تيهرت ودولة الأغالبة، فانتظم طريق القوافل من سجلماسة إلى ورجلان والقيروان وكانت القوافل تنتقل البضائع المغربية إلى السودان وتدخل بضائع السودان إلى المغرب فازداد ثراء سكان سجلماسة.[4]

ج- فزان: مركز مهم من مراكز التجارة التي تمر عليها القوافل فجُل منتوجات البحر المتوسط كانت تمر إلى السودان الغربي عبر فزان، سهل إقليم فزان حركة التواصل والتبادل التجاري كما لعبت دورا كبيرا في إرشاد واستقبال القوافل وتوفير حاجياتها من ماء وزاد[5] .

---

[1]- أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج1، ط1، ص 96.

[2]- البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص149.

[3]- اليعقوبي، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص198.

[4]- الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص 300.

[5]- الهادي المبروك الدالي،المرجع نفسه، ص 298.

بالإضافة إلى ما تم ذكره من مراكز تجارية فإنه توجد مراكز أخرى ولكنها تقل أهمية عن ما سبق ذكره وهي:

زويلة : ظهرت كمركز تجاري منذ القرن الرابع الهجري (4هـ/ 10م) واكتسبت هذه المكانة من موقعها على الطريق الممتد إلى السودان الأوسط والغربي وقد ربطها هذا الطريق بمصادر ثروات السودان الغربي وعلى رأسها الرقيق وقد صارت مصدرا لتسويقه (ينظر: الهادي المبروك الدالي، مرجع سبق ذكره ، ص 296)

درعة: مدينة من مدن المغرب الأقصى بها نهر كبير يجري من المشرق إلى المغرب وبها عمارة متصلة وفيها أسواق في مواضع متقاربة وبها جنا ت كبيرة فيها جميع الفواكه والنخل والزيتون ، و بوادي درعة شجر التاكوت وبه يدبغ الجلد

2. المراكز التجارية في بلاد السودان الغربي:

أ- غانة: امتدت حدود غانة حتى شملت السنغال وغامبيا حتى الشواطئ الغربية لبحيرة تشاد، وقد شكلت قوة اقتصادية كبيرة فقد سيطرت على الطريق التجاري الذي سمي طريق الملح والذهب.[1]

وقد تحدث أبو الفداء في كتابه **المختصر** عن مكانتها الجغرافية والاقتصادية فقال: "أما مدينة غانة فهي أعظم مدن السودان وهي في أقصى جنوب المغرب ويسافر التجار من سجماسة إلى غانة حاملين الملح والنحاس والودع ولا يجلبون منها إلا الذهب".[2]

وقد اعتبر الملح مصدر الحياة فيها وكان يجلب من مدينة تغزة حيث توجد بها مناجم هائلة منه .

كما كانت لغانة عاصمتان الأولى هي المقر الإداري الرسمي وفيها يعيش الملك والثانية تدعى كومبي وهي مركز تجاري وتعد من أهم الأسواق إذ كانت تتم فيها أضخم عمليات التبادل التجاري لجميع أنواع البضائع فإلى جانب الملح والذهب كانت تباع المواشي والأغنام والقمح والعاج واللؤلؤ والزبيب[3]

ب- جاو : من أشهر مدن السودان الغربي تقع على ضفة نهر النيجر، وقد انتشر فيها الإسلام بفضل التجار الإباضيين، تعد مركزا تجاريا هاما تصل إليها مختلف منتوجات بلاد المغرب خاصة الخيول والأنسجة [4].

الغدامسي (ينظر: الاستبصار في عجائب الأصار وصف مكة والمدينة وبلاد المغرب، مؤلف مجهول، نشر وتعليق، سعد زغلول، ص 207)

[1]- جوان جوزيف ، الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفرقيا السوداء، تر: مختار سويفي، دار الكتب الإسلامية، ص 53.

[2] أبو الفداء، مصدر سابق، ج1، ص 96.

[3]- جوان جوزيف، مرجع سابق، ص 54- 57.

[4]- حسين سيد عبد الله مراد، الصلات بين المغرب والسودان الغربي (خلال القرن 2- 6هـ/ 8- 12م)، المؤتمر الدولي الإسلام في إفريقيا، ص 394.

ج- مالي: تعد من أغنى وأقوى الدول الإفريقية، اشتهرت باسم بلاد التكرور سيطرت على طرق التجارة خاصة خطوط الذهب، كما اجتذبت إليها التجار المغاربة الذين اتخذوا عاصمتها نياني مركزا لتجار تهم كما أقام البعض فيها [1].

شجع حكام مالي الزراعة ونظموا الجباية على الصادرات والواردات كما اجتهدوا في توفير الأمن مما سمح للتجار بالتجوال بكل أمان.[2]

نوعية السلع والبضائع المتبادلة بين البلدين:

شكلت التجارة المتبادلة بين بلاد المغرب والسودان خلال الفترة من (ق 2_4هـ) ركنا هاما ومصدرا أساسيا في التجارة الخارجية للبلاد ونشطت الحركة التجارية نتيجة إخضاع المرابطين لأقاليم المغرب الأقصى المختلفة في ظل حكومة واحدة تحرص على استتباب الأمن والنظام مما ساعد على انتظام القوافل التجارية المتجهة إلى جنوب الصحراء والقادمة منه، كما أن المغرب الأقصى صار معبرا لتجارة الجنوب وفي مقدمة السلع التي كان يستوردها المغرب من الجنوب ما يلي: [3]

1- الذهب: حيث كان السلعة التي اشتهرت بها مملكة غانة[4] وبلاد غانة ينبت فيها الذهب نباتا في الرمل كما ينبت الجزر ويقطف عند بزوغ الشمس [5]حيث كان يشحن في أكياس صغيرة على شكل مسحوق أو أوراق مطروقة ونادرا ما أخذ شكل حبات أو قطع [6].

ومن أهم مراكز مناجم الذهب هي تغاز ة [1] وسجلماسة [2] وكلاهما تقع على طريق القوافل [3] حيث كانت سجلماسة حلقة اتصال بين بلاد المغرب وبلاد السودان الغربي [4]

---

[1]- محمد فاضل علي، سعيد إبراهيم كريدية، مرجع سابق، ص 77.

[2]- إسماعيل سامعي، مرجع سابق، ص 99.

[3]- حسين علي حسين: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)ط 1، مكنية الخانجي، مصر، 1980، ص 281.

[4]- مملكة غانة: مدينتان على ضفتي البحر الحلو وهي أكبر بلاد السودان قطرا وأوسطها متجرا أو أكثرها خلقاوإليها يقصد التجار المياسير من جميع البلاد المحيطة بها، أنظر: الإدريسي: نزهة المشتاق، ص 23.

[5]- ابن الفقيه : البلدان، تج: يوسف الهادي، ط1، عالم الكتاب، 1996، ص 138.

[6]- محمد الغربي: بداية الحكم المغربي في السودان غ، ج1، مؤسسة الخليج، 1982، ص 445- 451.

وجدير بالذكر أن القوافل كانت تقطع الطرق بين سجلماسة وغانة [5] ولقد كانت سببا في الصدامات العسكرية بين قبائل صنهاجة وزناتة أما الذهب فكان يأتي من المنطقة المسماة ونقارا[6] وأفضل الذهب ما كان بمدينة غياروا[7].

كما أن الذهب لم يكن السلعة الوحيدة التي استوردها تجار المغرب من الجنوب بل كان هناك العبيد الذين انتقلوا من بلاد السودان إلى الديار الإسلامية [8] ويعتبر هؤلاء من السلع السودانية الهامة ويأتون في الدرجة الثانية بعد الذهب وكان يصدرون إلى المغرب [9] حيث يفد إلى المغرب الخدم السود من بلاد السودان والخدم البيض من الأندلس والجواري المثمنات تأخذ الجارية والخادم من غير صناعة على وجههما بألف دينار وأكثر [10] كما دخلت تجارة العاج عبر القوافل، السودان الغربي وكان العاج متوفرا بكميات كثيرة جعلت المواطنين يصنعون منه أواني للشرب، ويزينون به الخيل، كذلك العنبر الذي كان يجلب من بلاد دكوار[11] المشهورة في تجارة معدن الشب[1]، إضافة إلى ريش النعام الذي كان يستعمل

---

[1]– تغازا : هي قرية لا خير فيها ومن عجائبها أن بناء بيوتها ومسجدها من حجارة الملح، أنظر: عباد عبد الكريم: الصلات التجارية بين المغرب والسودان غ، ص 4.

[2]– سجماسة: بنيت سنة أربعين ومائة مدينة سهلية أرضها سبخة حولها أرياض كثيرة ولها بساتين كثيرة وهي مقصد الوارد والصادر، أنظر الغدريسي: ص 225، البكري، ص 147.

[3]– عطية مخزوم الفيتوري: دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار ط 1، دار الكتب الوطنية، بنغازي 1998، ص 237– 239.

[4]– الاصطخري: المالك والممالك، ص 35.

[5]– محمود إسماعيل عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4هـ، ط2، دار الثقافة، 1985، ص 278، 279، 260.

[6] ونقارا: بلاد التبر المشهورة بالطيب والكثرة وهي جزيرة طولها 300 ميل وعرضها 150ميل والنيل يحيط بها من كل جهة في سائر السنة، أنظر: الإدريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس،ص 8.

[7]– غياروا: بينها وبين مدينة الملك سيرة ثمانية عشر يوما في بلاد معمورة وعن نهر النيجر باثني عشر ميلا وهي من الأقاليم التابعة لملك غانة، أنظر : البكري: المغرب، ص 176.

[8]– جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و 4هـ/ 9 10م، مكتبة طريق العلم، الجزائر، ص 265.

[9]– عياش كريم عيد: الصلات التجارية بين المغرب والسودان غ، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ص 6.

[10]– الاصطخري: مصدر سابق، ص 23.

[11]– بلاد كوار: ناحية من بلاد السودان، جنوبي فزان بها عين الفرس، وبها قوم من المسلمين يأتون بالسودان، ، أنظر : القزويني : أثار البلاد وأخبار العباد ، ص 59، جون عبد الكيم الأوضاع الاقتصادية، ص 271.

كمراوح وأغطية للرأس كذلك الجلود بالرغم من توفرها في السودان فإن الجلود الملونة المدبوغة جيدا كانت في عداد واردات تلك البلاد، كان من خصائصها قابليتها للتطريز بخيوط الفضة والذهب[2] فالجلود كانت ذات قيمة صناعية كبيرة حيث صنعت منها الأحذية وقرب المياه إضافة إلى ألجمة الخيل.[3]

أما بالنسبة للسلع الصادرة إلى بلاد السودان فهي:

الملح: حيث كان الملح مادة غالية الثمن في السودان وبالنظر لمكانة تجار الملح فقد زوج أحد ملوك السودان ابنتيه لاثنين من تجار الملح[4] ولقد أدى ظهر المرابطين كقوة جديدة في المغرب الأقصى إلى توفير جو تجاري خال من الفوضى والاضطراب أدى إلى تنشيط الأعمال التجارية عبر طريق (سجلماسة- غانة) كما أن مرور هذا الطريق بمناجم الملح قد أعطاه أهمية تجارية كبيرة لكون الملح أهم سلعة تحمل للسودان لندرته هناك ولحاجتهم إليه حيث أنه استبدل بالذهب وقد وجد في الصحراء منجمان للملح الأول يبعد عن سجلماسة مسيرة عشرين يوما ويسمى تانتنال [5] أما المنجم الثاني فيقع على شاطئ المحيط الأطلسي مسيرة ثلاثين يوما من أودغست ويطلق عليه اسم أوليل [6] ويحمل منه الملح إلى السودان [7]ولم تكن صادرات المغرب الأقصى إلى مناطق الجنوب الملح فقط بل كانت تحمل لهم الأكسية القطنية والكتانية وثياب الصوف والعمائم والمآزر وأصناف من الزجاج والحلق

---

[1]- مونة شرقي: الدروب والمسالك التجارية بين فاس والسودان غ على العهد المريني، مذكرة ماستر جامعة سعيدة، 2014- 2015، ص 48.

[2]- مفتاح يونس الرياصي: ازدهار تجارة القوافل بين الدولة الحفصية ودولة الكاتم والبرنو في العصور الوسطى، مجلة السائل، ص 100.

[3]- وسام مبارك : العلاقات التجارية بين دولة الموحدين والسودان غ، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، 2018 2019، ص 107.

[4]- محمد الغربي، مرجع سابق، ص 448.

[5]- تانتنال: هي أن تكون تغازى لتشابه المعلومات عن هذا المنجم، أنظر: البكري؛ص 171، انظر خريطة رقم 2، ص 9.

[6]- أوليل: هو جزيرة معدن الملح وهي تحمل المراكب الملح، انظر الإدريسي : ص 108، أنظر : محمد بن عميرة، معدن ملح أوليل واستقلاله في العصر الوسيط، ص 115، أنظر : الخرسطة رقم 3: ص 10.

[7]- حسين السيد عبد الله مراد: الصلات التجارية بين بلاد المغرب والسودان غ (2- 6هـ)، جامعة إفريقيا العالمية، 2006، ص 383.

وآلات الحديد الموضوع من الفخار والخزف [1]، إضافة إلى معدن النحاس حيث كان قليلا ببلاد السودان إذ كان يستخرج فقط من مدينة تاكدة ولقد لعب التجار المغاربة دورا كبير في توفير هذه المادة وتزويد بعض الحرفيين الذين يشتغلون بتصنيع النحاس في سنغاي ، كانت مادة النحاس تمر عبر واحات توات لتصل إلى أسواق السودان الغربي[2]، إضافة إلى الفواكه المجففة وليس في بلاد السودان شيء من الفواكه الرطبة إلا ما يجلب من التمر من بلاد سجلماسة[3] كما كان الحلي من الموصوغات الدقيقة التي دأب تجار السودان على حملها إلى بلادهم إضافة إلى الأصبغة والعطور التي كان يستوردها المغرب ثم يعاد تصديرها إلى بلاد السودان[4].

المكاييل والأوزان المستعملة في بلاد المغرب والسودان الغربي:

تعددت وسائل الوزن والكيل في بلاد المغرب والسودان الغربي بحيث اختلفت مقاديرها وطرق التعامل معها وضبط قياساتها من مكان لآخر وهذا ما سنورده كالتالي:

1. بلاد المغرب:

أ- **المكاييل** : استعملت المكاييل في بلاد المغرب بشكل أوسع ومن بينها ما يلي:

1- المد: من المكاييل الشائعة في بلاد المغرب وهو مقدار ملء اليدين المتوسطتين من غير قبضهما [5] والمد قدره رطل وثلث [6] وهو مقدار المد النبوي والذي عرف في بلاد المغرب حيث سمي بالمد القروي وفاس بالمد الفاسي حيث يعادل ثمانين أوقية [7] بينما يقدر

---

[1]- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها علاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس) (160هـ- 296هـ)، ط3، دار القلم، 1987، ص 210.

[2]- بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان غ، في عهد دولة بني زيان، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2005- 2006، ص 327.

[3]- الإدريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، 1863، ص 4.

[4]- محمد الغربي، مرجع سابق، ص 446. 447.

[5]- علي جمعة محمد: المكاييل والموازين الشرعية، ط2، القدس للإعلان والنشر، القاهرة، 2001، ص 36.

[6]- أ، ي الحسن علي بن يوسف الحكيم: الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تح : حسن مؤنس، ع، مج 6، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1958، ص 84.

[7]- البكري : المغرب في ذكرى بلاد افريقية والمغرب، المثنى ، بغداد ، ص 117.

كيل مليلة [1] بالمد ويساوي خمسة وعشرين مدا بمد النبي ﷺ [2] وكيل نكور يسمونه بالمحفة وهي خمسة وعشرون مدا بمد النبي ﷺ ويسمون نصف المحقة السدس[3].

2- الوسق: ستون صاعا[4] والوسق ستون قفيزا يقفيز الحجاجي[5].

3- القفيز: من المكاييل التي استخدمها الرستميون [6] ويساوي اثنا عشر صاعا ويقد كذلك بثمانية ويبات أو ست عشر ويبة إفريقية[7].

4- الويبة : هي ستة عشر قدحا [8] وقد كانت مستعملة في أنحاء بلاد المغرب [9] والويبة كما ذكرها المقدسي تحت اسم الدوار في بلاد المغرب وذلك في عبارته أن مكاييل الفاطمي الدوار وهي التي تشتق على ويبة مصر بشيء يسير ثم يحاول أن يصفها فيذكر أنه قد ألجم رأسها بعارضة من حديد وأقيم عمود من قاعها إلى العارضة فوقه حديد يدور على رأس الويبة فإذا استدعها أدار الحديدة فمسحت فم الويبة وصح الكيل[10]

5- الصاع: ويسع أربع أمداد [11] كما يمثل نسبة خمسة أرطال وثلث والصاع الشرعي يساوي أربع حفنات واستعمل المكيال لتقدير الزكاة والمد يساوي حوالي 0.78 لتر

---

[1]- مليلة : مدينة بسورة بسرر حجارة وداخلها قصة مانعة وفيها مسجد جامع وحمام وأسواق وهي مدينة قديمة ، وأنظر : البكري ، 88

[2]- البكري :مصدر سابق ص 89.

[3]- البكري : مصدر سابق ص91.

[4]- علي جمعة محمد : مرجع سابق، ص 41.

[5]- يحي بن آدم القرشي : الخراج ، تر: حسين مؤنس، دار الشروق، 1987، ص 158.

[6]- محمد عيسى الحريري : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس) (160هـ/ 296هـ)، ط3، دار القلم، جامعة المنصورة، ص 235.

[7]- محمد بن ساعو : التجارة والتجار في المغرب الإسلامي (القرن 7-10هـ/ 13- 15م)، رسالة ماجستير، جامعة باتنة ، 2013- 2014، ص 57.

[8]- موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب نشأتها وتطورها، ط 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص 74.

[9]- البكري: مصدر سابق، ص 27.

[10]- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991،ص 240.

[11]-علي جمعة محمد، مرجع سابق، ص 37.

وبما أن الصاع يساوي أربع أمداد (0.78× 4= 3.12) فالصاع يساوي حوالي 3 لترات[1] حيث استخدم الصاع في منطقة مراكش وكان يسمى بالسطل كما ذكره البيدق كأداة للكيل في منطقة غياثة سنة 536هـ/ 114م).[2]

6- القسط: كان معروفا في بلاد المغرب ويقدر بنصف الصاع ومعناه النصيب [3] أي ½ صاع = 1088 غرام = 1.38 لتر.

7- الربع : ذكر المقدسي أن الربع ثمانية عشر رطلا [4] وإذا اعتبرنا أرطالا بغدادية كان الربع 18× 380.8= 6.854 ومن هذا يختلف الربع عن القفيز.

8 الصحفة: وهو مكيال آخر وتمثل في كيل نفس فإنها تساوي ثمانية وأربعون قادوسا والقادوس 3 امداد بمد النبي ﷺ[5] أما في نكور مثلا فإنها تساوي خمسة وعشرين بمد النبي ﷺ وسيمون نصف الصحفة بالسدس[6].

9- القبلة: وهي عبارة عن أربعة أرباع وكل ربع يساوي نحو أربعة كيلو غرام بحسب الوزن الحديث[7]

10- الحفنة والقبضة : الحفنة هي ملء كفي رجل معتدل وضعت جنبا إلى جنب أما القبضة فهي ملء كف واحدة مضمونة[8] .

11- القادوس : هو من المكاييل المستعملة والقادوس ثلاثة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم[9] .

---

[1]- محمد بن ساعو، مرجع سابق، ص 57.

[2]-البيدق : أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، 1971، ص 53.

[3]- علي جمعة محمد: مرجع سابق، ص 38.

[4]- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991،ص 240.

[5]- عيسى بن الذيب: المغرب والاندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية 480هـ/ 540هـ/ 1056م 1145م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008- 2009، ص 383.

[6]- موسى لقبال : مرجع سابق، ص 76.

[7]- جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و4هـ / 9و10م، مكتبة طريق العلم، الجزائر، ص 189.

[8]- جودت عبد الكريم يوسف، نفس المرجع ، ص 189.

[9]-البكري: مصدر سابق، ص 61.

12- المطر : استعمل في بلاد المغرب وهو كيل في بلاد المغرب وهو كيل بيع خمسة أقفزة من الزيت[1] والمطر يساوي 16 رطلا فلفليا.

ب- الأوزان : لم تستعمل الأوزان إلا للضرورة عند تعذر استعمال المكاييل ومن الأوزان التي شاع استعمالها ما يلي:

1- الأوقية: هي عبارة عن خمسة عشر درهما [2] استعملها المغاربة في أوزانهم ويبدو أنها كانت مختلفة من مكان لآخر والأوقية الشرعية: 119 وهي حسب ابن حوقل 458÷15= 31.86غ تقريبا[3]

2. المثقال: يساوي وزنه اثنين وسبعين حية من حبات الشعير المتوسطة الحجم والمثال حوالي أربعة غرام من الذهب[4]

3. الرطل : معيار يوزن به [5]ويختلف وزنه من منطقة لأخرى [6] فالأرطال كانت بغدادية في الإقليم كله إلا الذي يوزن به الفلفل [7] وعلى كل فإن التعامل به استمر وأن الرطل الذي يوزن به الفلفل يشتق على البغدادي بعشرة دراهم والآن هو المستعمل في أعمال القاضي بالمغرب كله[8]

4. القنطار : كان مقداره الشرعي مائة رطل أي ما يبلغ 50.8 كغ أو 50.4 كغ واستعمل في وزن المساءل العينية والسوائل[9]

---

[1]-البكري: نفس المصدر، ص 27.

[2]- موسى لقبال، مرجع سابق، ص 73.

[3]- جودت عبد الكريم: مرجع سابق، ص 181.

[4]- محمد بن ساعو : مرجع سابق، ص 59.

[5]- علي محمد جمعة، مرجع سابق، ص 29.

[6]- جودت عبد الكريم يوسف / مرجع سابق، ص 178.

[7]- المقدسي :مصدر يالق، ص 240.

[8]- نفس المصدر.

[9]- محمد بن ساعو: مرجع سابق، ص 59.

5. الخروبة: تقدر بأربع حبات من الشعير [1] .

6. المن : مأخوذ من المنا الذي يوزن به ومقداره رطلان ومقداره 260 درهما أي 260× 2.975 =773.5غ[2] .

7. القيراط: يقدر القيراط بخمسة أثمان الدرهم ونجد نسب الجاري عندهم قيراط وربع درهم وصقل وحبتان مضروية كلها [3] والقيراط وزنه ثلاث حبات من وسط حب الشعير بالدينار الذي هو دينار الزكاة[4]

8. الدرهم [5]: اسم لما ضرب من الفضة على شكل مخصوص وهو وحدة نقدية من مسكوكات الفضة[6].

2- بلاد السودان الغربي:

أ- المكاييل:

1- المد: وكان يساوي سعة أربعة ألواح بمجمع اليدين وقدر بـ 0.75 سل بالتقريب.

2. الصاع: وهو يساوي أربعة أضعاف المد أ ي ما يعادل ثلاثة لترات تقريبا .

3. القنطار: لقد قدر حسب دائرة المعارف الإسلامية بـ 100 رطل .

4. المودي : وهو يساوي ما يحمله الرجل من حبوب أو غيرها في كسب كان يتجد من الجلد[7]

ب- الأوزان:

---

[1]- موسى لقبال : مرجع سابق، ص 76.

[2]- علي محمد جمعة: مرجع سابق، ص 28.

[3]- البكري : مصدر سابق، ص 62.

[4]- أبي الحسن علي بن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تح: حسين مؤنس ع 1- 2، مج6، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1958، ص 82.

[5]- الدرهم: أعجمية عربت عن اليونانية وهي كلمة دراخما ويقابلها دراخم وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى:"وشروه بثمن بخس دراهم معدودة"يوسف 20، أنظر: علي جمعة، ص 19.

[6]-علي محمد جمعة: مرجع نفسه، ص19.

[7]- مبخوت بودواية: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2005، ص 318.

1. الكاورى : متخذ من الرصاص وكان هناك كاروى خاص بديني وتنبكتو وآخر خاص بمسينا .

2. الواكي: من الموازين متخذ من الرصاص

3. البونا: وحدة صغيرة جدا لا يمكن استخدام المعدن في صنعها وتتخذ من حبات متساوية الوزن من بذرة الأكاسيا.

4. الطالي: وحدة معدنية للوزن على شكل متوازي الأضلاع .

5. ديوط : لوزن الذهب والحرير[1] .

6. المثقال: كان يعادل وزن 42 من حبات القمح المتوسطة الحجم .

7. الدرهم : يساوي 17 أعشار الدينار وهي يساوي 40 درهما .

8. الأوقية: تساوي حوالي 7.5غ تقريبا[2]

المقاييس : استعمل المغاربة مقاييس مختلفة لقياس المسافات الطويلة والقصيرة والتي كان من بينها:

* **الخطوة:** استعمل المغاربة الخطوة لقياس المسافات القصيرة نسبيا وهي عادة خطوة رجل معتدل القامة[3] .

* **الباع** : هو قدر مد اليدين استقامتها على الجانبين.

* **الذراع:** وهذه الوحدة هي ذراع رجل معتدل ويقدر بأربع وعشرون[4] .

* **الشبر:** يقدر بـ 6 أصابع[5]

---

[1]– وسام مبارك، العلاقات التجارية بين دولة الموحدين والسودان غ، رسالة ماستر، جامعة بسكرة، ص 125 126.

[2]– مبخوت بودواية: مرجع سابق، ص 319.

[3]– عبد الكريم جودت : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3و 4 هـ / 9و 10 م، مكتبة طريق العلم، الجزائر، ص 73.

[4]– عبد الكريم جودت، نفس المرجع، ص 73.

[5]– علي محمد جمعة: مرجع سابق، ص 52.

* **الفتر:** لم تكن هذه الوحدة مجهولة عند المغاربة وجدت في سواقي توزر فكل ساقية سعة شبرين في فتر وهو يمثل المسافة بين رأس الإبهام والسبابة في أقصى انفجار لهما[1].

* **الأصبع:** يمثل ست حبات شعير مصفوفة بطول بعضها البعض[2].

* **البريد:** فيه خلاف فذهب قوم إلى أنه بالبادية إثنا عشر ميلا وبالشام وخراسان ستة أميال[3] .

* **الميل** : من الميل الذي يكتحل به ومنها القطعة من الأرض بين الجبلين ومنها الميل أي مد البصر[4]، والميل ألف خطوة وثلاثمائة وثلاث وثلاثون خطوة[5].

* **المرحلة:** هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالسير المعتاد على الدابة والجمع مراحل وتقدر المرحلة بـ 24 ميلا[6] .

* **الفرسخ:** تعمل هذه الوحدة لقياس مسافات الطرق على وجه الخصوص والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع[7]وقال قوم الفرسخ سبعة ألاف خطوة[8]

2- بلاد السودان الغربي:

* **القالة:** وتسمى أيضا بالذراع وكانت تعادل خمسين سنتيمترا [9]، وهو الامتداد ما بين عقدة الموقف ونهاية الوسطى[10].

---

[1]- عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص 73.

[2]- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991،ص 66.

[3]- الحموي: معجم البلدان، مج1، دار صادر، بيروت، 1977، ص 35.

[4]- علي محمد جمعة: المكاييل والأوزان الشرعية، ص 53.

[5]- الحموي: نفس المرجع، ص 36.

[6]-علي محمد جمعة، نفس المرجع، ص 56.

[7]- المقدسي :نفس المرجع، ص 65.

[8]-الحموي، نفس المرجع ، ص 36.

[9]- محمد الغربي: بداية الحكم المغربي في السودان الغربية، ج1، ص 442.

[10]- مبخوت بودواية: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان، في عهد دولة بني زياد، رسالة دكتوراه، تلمسان، 2005- 2006، ص 318.

* **الشبر:** هو المسافة بين الخنصر والإبهام عندما تكون اليد اليمنى مفتوحة [1] وهو يعادل تقريبا 23 سنتيمترا[2].

* **الميل:** مسافته 1920 مترا[3].
* **الفرسخ** : يساوي ثلاثة أميال أي 1920× 3= 5760مترا[4].
* **البريد:** ساعة واحدة بالسير المتوسط للحصان[5].
* **القدم:** لقياس الأرض ونحسب قدما بعد أخرى.
* **الحبل:** لقياس الأرض أيضا وطوله 10 امتار[6].

العملة: واحدة من آليات المبادلات التجارية وقاعدة لتشغيل كل النشاطات الاقتصادية والتي عرفت تطورات عبر المراحل الزمنية وذلك نظرا لأهميتها الاقتصادية واتخذت أشكالا متنوعة[7]، ولقد كان لورود ذهب السودان عبر الصحراء الكبرى دور في تفوق العملة المغربية وظهور الدنانير المنقوشة، فتوفر معدن الذهب دفع بالعديد من مراكز ضرب العملة إلى فتح أبوابها لمسجلماسة ونول [8]، التي تعتبر من أهم الأسواق التجارية التي عرفتها الصحراء، وإن كان المنطلق هو الدينار الفضي فإن سمة الدينار شاعت بعد ظهور معدن الذهب[9]، وما أن تأسست دولة المرابطين ثم أعقبتها دولة الموحدين حتى اتخذت عملة نقدية من الذهب والقصة يتعامل بها السكان في اتحاد الدولة وأنشأت بذلك الدور لسك النقود فكلن

---

[1]– محمد الغربي، مرجع سابق، ص 442.

[2]–حسن الوزان : وصف إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي 1983، لبنان، ص 19.

[3]– محمد الغربي، مرجع سابق، ص 443.

[4]– مبخوت بودواية، مرجع سابق، ص 318.

[5]– محمد الغربي، مرجع سابق، ص 443.

[6]–محمد الغربي: مرجع سابق، ص 442.

[7]– وسام مبارك : العلاقات التجارية بين دولة الموحدين والسودان الغربي (541– 668هـ/ 1147– 1269م)، رسالة ماستر، جامعة بسكرة، 2018– 2019، ص 114.

[8]– نول: آخر مدن الإسلام وهي في أول الصحراء ونهرها يصب في البحر المحيط، أنظر: البكري، ص 161.

[9]– جميلة بن موسى، تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن (3إلى 5هـ/ 9–11م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ص 2000، ص 130.

العملة الموحدية 4.729 جراما [1]، وخربت السكة المرابطية في عدد من مدن المغرب الأقصى فالعملة الذهبية تجد دور سكها في سجلماسة، أغمات، مراكش، سبتة، نول، لمطة، وسلا، أما الدور التي خربت فيها الفضة فهي مكناسة، بتة، طنجة، سلا، سجلماسة، فاس[2].

كما أن العملة الرائجة عند بلاد السودان هي الذهب الغير مسبوك أي لا تحمل نقوشا ولا رسوما وهذا ما يوضح أن بلاد السودان لا تملك دور لصناعة السكة ، كما أن طريقة التعامل كانت استعمال قطع الذهب الخالص واستعملوا أيضا قطع الحديد لشراء أشياء تافهة كاللبن والخبز والعسل وتزن هذه القطع رطلا أو نصف رطل أو ربعه[3].

أنواع العملة:

1. العملة الإدريسية : هي أول عملة عربية إسلامية ضربت في المغرب الأقصى حيث كانت نقود الأدارسة واسعة الانتشار في بلاد المغرب وفي فاس عاصمة الأدارسة. أنشأت دور لصك العملة [4]، كما أنه يوجد في فاس اثنتا عشر دارا لسك النحاس[5].

2. العملة السجلماسية : إن نجاح بنو مدرار في تأسيس كيانا سياسيا مستقلا لهم في سجلماسة في المغرب الأقصى كان لا بد أن يتبعه قيامهم بإنشاء دور لصك العملة الخاصة بهم مستخدمين في ذلك دهب السودان المتدفق إلى عاصمتهم سجلماسة عبر طرق القوافل الصحراوية التجارية التي تربط سجلماسة بالسودان الغربي حيث مناجم الذهب لذا فإن ذهب

---

[1]–حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، ط 1، مكتبة الخارجي، مصر، 1980، ص 225،226.

[2]– بان علي محمد البياتي: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (3– 5 هـ/ 9– 11م)، رسالة ماستر، جامعة بغداد، جامعة بغداد، 2004، ص 119، أنظر الخريطة رقم 4، ص 12.

[3]– الطاهر خالد : مساهمة الحسن الوزان في التأريخ لبلاد السودان من خلال كتاب وصف إفريقيا، المجلة التاريخية الجزائرية، ع4، 2017، ص 69.

[4]– بان علي محمد البياتي : مرجع سابق، ص 115.

[5]– علي بن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972، ص 48.

السودان الغربي استورده بنو مدرار كان سببا في جعل عملتهم قوية ومرغوبا بها في التبادل التجاري[1].

3. العملة المرابطية: كان التعامل في عهد المرابطين يقوم على أساس الدينار الذهبي والدرهم الفضي[2]، ومن الملاحظ أن الدينار المرابطي لقي رواجا كبيرا في بلاد المغرب [3]، وذلك من خلال استمرار تدفق الذهب من بلاد السودان عبر الطريق الصحراوي الغربي أيام المرابطين الذي كان له الأثر في ضرب الدنانير بكميات كبيرة [4]، والجدول التالي يوضح لنا أوزان العملة المرابطية من الدنانير وأنصافها وارباعها كما يلي: [5]

النوع	الوزن	القطر
الدينار	من 3.9إلى 4.20غم	25ملم
نصف الدينار	2.10 غم	15ملم
ربع الدينار	1.50غم	15ملم

أما العملة الفضية المرابطية وأوزانها كما يلي في الجدول: [6]

النوع	الوزن	القطر
الدرهم	من 0.72 إلى غم	من 10 إلى الملم
نصف الدرهم	0.50غم	7 ملم
ربع الدرهم	1.08 غم	6ملم

[1]–بان علي محمد البياتي، مرجع سابق، ص 115، 116، أنظر الخريطة رقم: 5، ص 14.

[2]–بان علي محمد البياتي، مرجع سابق، 116.

[3]–بغداد غربي ، العلاقات التجارية للدولة الموحدية، رسالة دكتوراه،جامعة وهران، 2014– 2015، ص 82.

[4]–بان علي محمد البياتي: مرجع سابق، ص 116.

[5]– بان علي محمد البياتي: مرجع سابق، ص 118.

[6]– بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 118.

ثمن الدرهم	0.08غم	6 ملم

ولكن وزن الدرهم خضع لتغييرات كبيرة خلال العصور التاريخية وكان للدرهم العربي مضاعفات كما كان له أجزاء لتسهيل العمليات التجارية[1].

والمؤكد أن عملية السودان كانت مختلفة من حيث الوزن واستقرار القيمة الشرائية عن عملة المغرب خلال حكم المغاربة للسودان فلو قارنا بين الدينار المغربي الذهبي والمثقال الذهبي في تنبوكتو لوجدنا أن الوزن مختلف بينهما إذ كان وزن الدينار المغربي 3.80غراما ووزن المثقال السوداني 4غراما[2].

[1]– محمد باقر الحسيني: تطور النقود العربية الغسلامية، ط1، دار الجاحظ، بغداد 1969، ص 52.

[2]– محمد الغربي: مرجع سابق، ص 434.

الفصل الثالث

انتشار الإسلام والثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا

المبحث الأول: انتشار الإسلام في بلاد السودان الغربي.

المبحث الثاني. أساليب انتشار الإسلام في السودان الغربي.

انتشار الإسلام في بلاد السودان الغربي:

انتشر الإسلام عبر الصحراء ووصل إلى السودان قبل أن يتحول المغرب والصحراء كليا إلى الإسلام، فنجد أن زعماء مدينة تادمكة دخلوا الإسلام بعد شعب غانة بسبع سنوات، ومن الممكن أن هذا الدخول قد تمثل في فرض مذهب المرابطين السني على قوم كانوا يتبعون المذهب الخارجي، فقد تردد على تادمكة منذ القرن 3هـ/ 9م، التجار الإباضيون القادمون من شمال إفريقيا[1] .

أضحت مدينة تادمكة من أهم مراكز نشر الدعوة بين السكان والواضح أن التجار الإباضيين دخلوا السودان قبل السنيين بزمن طويل، ومن المحتمل أن بعضا من أوائل من أسلموا من السودانيين كان إسلامهم بفضل جهود الدعاة الإباضيين.[2]

منذ انتشار الإسلام في شمال إفريقيا أخذت القبائل العربية تتوغل نحو الجنوب في حركات مستمرة واستطاعت إخضاع قبائل البربر والزنج.[3]

كما عبر المرابطون البدو سهل المحيط الأطلسي قادمين من المغرب الأقصى واتجهوا جنوبا نحو حوض السنغال[4].

فتح هذا الانتشار الطريق أمام التجار المسلمين الذين راحت قوافلهم القادمة من سجلماسة ومدن السوس الأقصى تجتاز الطرق التجارية للصحراء الغربية.[5]

---

[1]– إيفان هربك: مراحل تطور الإسلام وانتشاره في إفريقيا (تاريخ إفريقيا العام)المجلد 3، ص 90.

[2]– إيفان هربك، المرجع نفسه، ص 91.

يذكر حسن سيد أن التجار المغاربة الذين كان لهم نشاط تجاري عبر الصحراء كانوا يتبعون المذهب السني، خلافا لما وصل إليه بعض الباحثين الذين أشاروا إلى أن التجار الإباضيين دخلوا السودان قبل السنيين بزمن طويل، ينظر:حسين سيد عبد الله مراد، الصلات بين بلاد المغرب والسودان الغربي (خلال ق 2، 6هـ/ 8– 12م) المؤتمر الدولي ،

[3]– جمال زكريا قاسم: الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية ، دار الفكر العربي، 1416هـ/ 1996م، ص 150.

[4]–عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المسلمون والاستعمار الأوربي لإفريقيا ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، ص 63.

[5]– إيفان هربك :'انتشار الإسلام في إفريقيا جنوبي الصحراء (تاريخ إفريقيا العام، م3، ص 83).

ونتيجة لذلك وبالإضافة إلى هجرة جماعات كبيرة نشطت حركة الدعوة إلى الإسلام التي قام بها التجار والدعاة والفقهاء والمتصوفة، والثابت أن التوغل الإسلامي تم في بادئ الأمر عن طريق البربر الذين قاموا بنشر الإسلام في غرب إفريقيا، ثم جاءت بعدها هجرات عربية فاستقر العرب والبربر في بلاد السودان وبهذه الطريقة دخل الإسلام إليها[1].

أساليب انتشار الإسلام في غرب إفريقيا:

انتشر الإسلام في غرب إفريقيا بأساليب عدة على عكس بعض المناطق الأخرى التي دخلها الإسلام، فنجد بعضها قد دخلها عن طريق الفتوح وبعضها عن طريق التجار المسلمين والبعض الآخر عن طريق الصوفية ، أما السودان الغربي فقد اجتمعت فيه كل هذه الأساليب[2].

1. التجار:

لعبت التجارة دورا هاما في نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي فإذا ما برزت مدينة تجارية سرعان ما تتحول إلى مركز ثقافي[3].

نجد أن الإسلام وصل إلى غرب إفريقيا عبر طرق تجارية عديدة منها:

أ . طريق شمال إفريقيا نحو تمبكتو ابتداءا من فاس وتلمسان والقيروان وطرابلس.

ب . طريق شمال إفريقيا نحو منطقة بحيرة تشاد وانطلاقا من المهدية (تونس) وطرابلس وطبرق[4].

كان التجار في تنقلاتهم بين المراكز التجارية يحتكون بالزنوج فيؤثرون فيهم بسلوكهم وبأمانتهم وغالبا ما ينتهي هذا الاحتكاك بدخول هؤلاء الإسلام .

---

[1]– جمال زكريا قاسم: الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية ، دار الفكر العربي، 1416هـ/ 1996م، ص 151.

[2]– محمد فاصل، إبراهيم كردية: مرجع سابق، ص 41.

[3]–أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج: 6، ط5، ص 194.

[4]–أحمد شلبي، المرجع نفسه، ص 194.

وعدد غير قليل من هؤلاء التجار كان يجمع بين التجارة والعلم فإذا استقر بهم المقام أنشؤوا حلقات لتعليم القرآن والعبادة وقاموا بمزاولة النشاط العلمي والدعوة لإتباع مبادئ الإسلام إلى جانب نشاطهم التجاري[1].

كما أن معظم التجار قاموا باستقدام الفقهاء والعلماء إلى بلاد السودان الغربي، خاصة عندما يكثر عدد المسلمين بها، وقد بنى معظمهم المدارس والمساجد، كما قاموا باختيار الطلاب من السكان الأصليين وأرسلوهم إلى المعاهد الإسلامية في مصر وشمال إفريقيا، واهتم التجار بالطرق والأمن وحددوا المكاييل والموازين ضمن ما يحدده الشرع وهو ما أعطى صورة حسنة عن الإسلام[2].

2. عن طريق الصوفية:

- **الصوفية:** هي حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث هجري/ 9م، كنزاعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة تعبيرا عن رد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري ثم تطورت تلك النزاعات حتى صارت طرقا مميزة معروفة باسم الصوفية[3].

سلك المتصوفة في غرب إفريقيا أسلوبا مغايرا لما سلكه التجار الذين كانوا ينزلون المدن أما المتصوفة فقصدوا الأرياف والقرى وإذا كان سعي التجار إلى الربح فإن الصوفية كانوا لا يكترثون بالمال وقد لعبوا دورا رياديا في نشر الإسلام الصحيح بعد أن اختلط ببعض العادات الوثنية لدى السكان، وكان نشاطهم في الغالب ضمن حركات إصلاحية دعوية وفي الغالب كان هذا النشاط يقوم على الإرشاد[4].

---

[1]–شوقي عطاالله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة للنشر، 87.

[2]– محمد فاضل علي، إبراهيم كردية، مرجع سابق، ص 41.

[3]–مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، م 1، ط4، دار الندوة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ص 249.

[4]– محمد فاضل علي، إبراهيم كردية ، مرجع سابق، ص 43.

3. الدعاة: عمل الدعاة على نشر دين الإسلام في غرب إفريقيا فالدعوة إلى الإسلام واجبة على كل مسلم، ويحصل فيها على الأجر والثواب من الله تعالى وهذه هي الغاية، عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب رضي الله فيه: " فوالله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم"[1] .

وكان السلوك الطيب لهؤلاء الدعاة هو الذي يجلب الناس لاعتناق الدين الإسلامي فكان الداعية أكثر اهتماما في أداء واجباته الدينية وأشد تحملا للمتاعب في سبيل الدعوة[2].

انتشار الإسلام والثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا:

ساد النظام القبلي بلاد السودان الغربي قبل اعتناقها الإسلام فكانت أقوى القبائل هي التي تحكم هناك، لكن مع انتشار الإسلام تكونت الممالك الجديدة ذات السمات والخصائص الإسلامية فحافظ الإسلام على شخصية كل مملكة بل تعدى الأمر هذا الحد فتكونت بين هذه القبائل الممالك علاقات سياسية واقتصادية في إطار الشريعة الإسلامية السمحة[3].

1. مملكة غانة:

قبل الحديث عن انتشار الإسلام في مملكة غانة لا بد من الحديث عن المرابطين وإلى أي قبيلة ينتمون وكيف استطاعوا اختراق الصحراء ونشرالإسلام فيها.

---

[1]– أخرجه مسلم في صحيحه، باب : من فضائل علي بن أبي طالب، ينظر: المسند الصحيح المختصر،مسلم بن الحجاج النسيابوري، تر: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج4، ص 1872.
حدثنا عبد الله بن مسلمة القحني، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه، عن سهل بن سعد رضي الله عنه، سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر :"لأعطيتن الراية رجلا يفتح الله على يديه" فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى، فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى،فقال:"أين علي" فقيل: يتسكر عينيه، فأمر فدعي له فبصق في عيني، فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء فقال: نقاتلهم حتى يكونوا مثلث؟فقال :"على رسلك،حتى تنزل بساحتهم، ثم أدعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لئن يهدي الله بك رجل واحد خير لك من حمر النعم" (أخرجه البخاري في صحيحه، باب : دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة ، ينظر: صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تر: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار صوت النجاة، ط 1، 1422هـ، ج4، ص 47.

[2]– محمد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كردية، مرجع سابق، ص 38.

[3]– عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الإسلام، ط 1، دار الكتب الوطنية، للبخاري، ص 283.

اشتهرت القبائل الصنهاجية في التاريخ باسم الملثمين [1] وعرفوا به إلى سموا بالمرابطين ويرى بعض المؤرخين أن الملثمين ينتسبون إلى قبيلة لمتونة إحدى بطون صنهاجة ثم آلت الرئاسة بعدها إلى جدالة[2].

ويذكر صاحب **الحلل الموشية** أن أحد أبناء جدالة ويعرف بيحي بن إبراهيم الجدالي توجه لأداء الحج ومر على مدينة القيروان سنة 440هـ فحضر مجلس الفقيه أبي عمران الفاسي وشكا إليه بعدهم وانقطاعهم في الصحراء، فلا يصل إليهم أحد سوى بعض التجار الجهال، فطلب منه أن يبعث بأحد طلبته معه فيفقههم في الدين، فدله الفقيه على رجل من فقهاء المغرب مستوطن بالسوس يدعى وكاك بن زلو فلما وصل يحيى واجتمع به اختار له رجلا يعرف بعبد الله بن ياسين وأرسله معه إلى جدالة[3].

ولما انتهى يحيى بن إبراهيم إلى بلاده ومعه عبد الله بن ياسين شرع يعلم قبائل جدالة ولمتونة ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وشدد في ذلك فاستصعبوا عمله وتركوا الأخذ عنه، فلما رأى عبد الله إعراضهم عنه قرر الرحيل إلى بلاد السودان فلم يتركه يحيى بن إبراهيم وأشار عليه بأن يرحلا إلى جزيرة في البحر فيها الحلال المحض، فقبل عبد الله ودخلاها ومعهما سبعة نفر وأنشآ فيها رباطا [4]، وأخذ يعلمهم شرائع الإسلام ويستميلهم إلى الخير فلم تمر عليهم فترة يسيرة حتى اجتمع له من التلامذة ألف رجل وسماهم المرابطين[5].

---

[1]– أما عن سبب تسميتهم بالملثمين فقد وردت أقوال كثيرة منها أن أسلافهم كانوا يتلثمون لشدة الحر والبرد، (ينظر: سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاسقين، دار النهضة ، بيروت، ص 13.
وقيل كان سببه أن أعدائهم كانوا يغيرون على بيوتهم إذ غابوا يأخذون المال والحريم فأشار عليهم بعض مشايخهم أن يبعثوا النساء في زي الرجال إلى ناحية ويقعدوا هم في البيوت متلثمين في زي النساء فإذا أتاهم العدو خرجوا عليهم فقتلوهم، فلزموا اللثام تبركا بما حصل (ينظر: السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، ص 99).

[2]– محمد علي الصلابي ، الجوهر الثمين بمعرفةدولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة ص11.

[3]– مؤلف أندلسي ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية تر: سهيل زكار، عبد القادر رزمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ، المغرب، ص 19– 20.

[4]– الرباط: هو حصن حربي يقام في الثغور المواجهة للعدو للدود عنها ويحتوي الرباط على برج مراقبة وحصن صغير وقد أقام ولاة الثغور كثيرا من هذه الربط لحماية حدود الدولة الإسلامية (ينظر: سعدون نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، 23– 24).

[5]–السلاوي، مصدر سابق، ص 100.

كان توسع المرابطين نحو الجنوب قصد الجهاد ونشر الإسلام وفي هذه الفترة كانت مملكة غانة قد بلغت أوج قوتها وامتدت حدودها من منحى نهر النيجر جنوبا حتى مدينة أركي شمالا وكان من حسن حظ المرابطين أن دبت عوامل الضعف في مملكة غانة فقد اجتمعت عليها هجمات قبائل الصوصو إضافة إلى هجمات الملثمين من الشمال، واستطاع المرابطون إخضاع مدينة أودغست وفرض الجزية على أهلها[1].

ثم توجه المرابطون بقيادة عبد الله بن ياسين إلى سجلماسة ودرعة وكانت يومها في يد أمير زناتي يدعى مسعود بن وانودين المغراوي فلما سمع بقدوم عبد الله خرج لملاقاته فكان النصر يومها للمرابطين، فانتهزت غانة الفرصة واستعادت أودغست من لمتونة[2].

توفي الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي سنة 440هـ/ 1048م، فاختار ابن ياسين الأمير يحيى بن عمر اللمتوني 440هـ- 447هـ/ 1048م- 1056م وقد استشهد في قتال ضد برغواطة فقدم الإمام عبد الله أخاه الأمير أبي بكر بن عمر 448- 453هـ/ 1056- 1061م، وأمره بمتابعة الفتح باتجاه الشمال فغزا بلاد المصامدة والسوس وهاجم منطقة الواحات جنوب بلاد المغرب[3].

لم تكن علاقة غانة [4] طيبة مع جيرانها المرابطين فكان هدف الأمير أبو بكر بن عمر هو الاستيلاء عليها لتكون لهم السيطرة على الطرق المؤدية إلى مناجم الذهب في الجنوب[5].

---

[1]-حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي القاهرة، ص 73.

[2]- البكري، مصدر سابق، ص 166- 167.

[3]- سعدون نصر الله، مرجع سابق، ص 31.

[4]- اعتمدت مملكة غانة على التجارة كمصدر رئيسي في اقتصادياتها خاصة تجارة الذهب وأصبح ملوكها من أغنى ملوك الأرض، كما تحكمت في الطرق التجارية وأثر ذلك في ثروتها حتى أصبحت مدينة غانة من أكبر أسواق بلاد السودان، (ينظر عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، ص 110).

[5]- عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430- 515هـ/ 1038- 1121م مع نشر وتحقيق رسائل ابن العربي، دار الغرب الإسلامي ص111.

خرج الأمير أبو بكر على رأس جيش وكان ابنه الأمير أبو يحيى على رأس جيش آخر فتقدمت الجيوش المرابطية في أراضي المملكة وأخذت تستولي على مدنها الواحدة تلو الأخرى ، وكان الأمير أبو بكر يخير أهل البلد المفتوح بين اعتناق الإسلام أو الحرب حتى ضيق الحصار على العاصمة غانة وسقطت في يد المرابطين وأسلم أهلها عام 469هـ/ 1076م وقتل عددا كبير من السوننكي[1].

قام الأمير أبو بكر ببناء الرباطات والمساجد فكثر عدد الداخلين في الإسلام وترك أمر مملكة غانة لابنه.

تابع الأمير أبو بكر فتح بلاد السودان حتى وصل إلى ونقارة حيث مناجم الذهب، وأقام بالصحراء مدة يجاهد الوثنية من ساكنة المنطقة حتى استشهد بسهم مسموم سنة 480هـ/ 1087م بعد أن استقام له أمر بلاد الصحراء إلى جبل الذهب من بلاد السودان[2].

ومن المؤسف أن المصادر لزمت الصمت فلم تذكر حملة أبي بكر بن عمر التي أسقطت إمبراطورية غانة ويبدو أن جهاد المرابطين في الأندلس قد طغى فشغل المؤرخون بها وغفلوا عن تدوين أحداث السودان[3].

وبعد سيطرة المرابطين على مملكة غانة تحمس ملكها لنشر الإسلام حتى أن بعض العشائر السوننكية اختصت بالدعوة إلى الإسلام فقط، وفي بعض الأحيان كان الدعاة من هذه العشائر يتزوجون من أهل البلاد وبذلك يرحب الأهالي بدخولهم في نظامهم الاجتماعي وهكذا تزداد المهمة سهولة ويستطيع الداعي نشر الإسلام بكل يسر[4].

---

[1]– عصمت عبد اللطيف مندش، المرجع نفسه، ص 112.

[2]–ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 136.

[3]– عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع نفسه، ص 153.

[4]– عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع نفسه، ص 154.

2. مملكة مالي :

لا يتوفر من الوثائق عن ظهور دولة مالي سوى الشيء اليسير وقد نشأت الإمبراطورية في الأصل عند المندي، وكان لها عاصمتان العاصمة القديمة وهي دياليبا عند ملتقى نهر النيجر في مواجهة كنجابا ويقال أنه في عهد سوندياتا تغيرت العاصمة إلى نيامي[1].

بدأ الإسلام يتغلغل في مالي قبل بدايات تشكلها السياسي المبكر وذلك عن طريق الدعاة والفقهاء والتجار المسلمين وقد ركز هؤلاء على نشر الإسلام في أوساط الطبقة الحاكمة إذ أن إسلامها كان يعني بالضرورة إسلام شعبها[2].

ويذكر ابن خلدون أنه بعد أن اضمحل ملك غانة بعد أن تغلبت عليها قبائل الصوصو المجاورة لهم واستعبدوا أهلها قويت شوكة أهل مالي وتغلبوا على الصوصو وملكوا جميع ملكهم وملك أهل غانة إلى البحر المحيط وقد كانوا مسلمين[3].

ويورد لنا البكري قصة إسلام أحد ملوك مالي على يد أحد الدعاة المسلمين فيقول أن مالي اجتذبت فاستسقى أهلها بقرابينهم من البقر حتى كادوا يفنونها وكان عندهم ضيف مسلم يقرأ القرآن فشكا إليه الملك حالة بلاده فقال:"أيها الملك لو آمنت بالله تعالى وأقررت بوحدانيته وبمحمد عليه الصلاة والسلام وأقررت برسالته واعتقدت بشرائع الإسلام كلها لرجوت لك الفرج مما أنت فيه، فلم يزل به حتى أسلم وأخلص نيته وأقرأه من كتاب الله ما تيسر عليه وعلمه الفرائض والسنن، ثم أمهله إلى ليلة الجمعة فأمره فتطهر فيها تطهيرا سابغا وألبسه المسلم ثوب قطن عنده وبرزا إلى ربوة الأرض فقام المسلم يصلي والملك عن يمينه فما انفرج

---

[1]– مادهو بانيكار، الوثيقة والإسلام تاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب إفريقيا، تر: أحمد فؤاد بلبح، ط 2، المجلس الأعلى للثقافة 1998، ص 87– 88.

[2]– عطية مخزوم الفيوري، مرجع سابق، ص 264.

[3]– ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة : سهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر، ص 266.

الصبح إلا وقد عمهم الله بالسقايا فأمر الملك بكسر الدكاكير وأخرج السحرة من بلاده وصح إسلامه[1].

ولم يسلم أهل المملكة جميعا فمنهم من بقي مشركا وسموا ملوكهم منذ ذلك الحين بالمسلماني[2].

وذكر العمري أن ملك هذه المملكة في جهاد دائم وغزو ملازم لمن جاوره من كفار السودان وهؤلاء لا يأخذ منهم الجزية وإنما يستعملهم في استخراج الذهب[3].

ذكر ابن بطوطة مواظبة أهل مالي على الصلوات والتزامهم بها في الجماعات وضربهم أولادهم عليها وأنه إذا كان يوم الجمعة ولم يبكر الإنسان إلى المسجد لم يجد أين يصلي لكثرة الزحام[4].

واعتنوا بحفظ القرآن الكريم فكانوا يقيدون أولادهم إذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه[5].

واهتم سلاطين مالي بتثقيف أهل المملكة دينيا، فاستقدموا العلماء و الفقهاء من مختلف البلدان من مصر والمغرب والأندلس حتى إن بعض الروايات قدرتهم بنحو 4200 عالم مسلم في مدينة جنى إلى جانب اعتناق سكان مالي الإسلام والمحافظة على أداء فرائضه فقد أخذوا يدعون الوثنيين لاعتناقه وأوفدوا الدعاة لنشر الدين بين مختلف القبائل[6].

---

[1]– البكري مصدر سابق، ص 178.

[2]– البكري مصدر سابق، ص 178.

[3]– العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تج: كامل سلمان الجبوري، ج 4، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1971، ص 59.

[4]– ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائ ب الأمصار وعجائب الأسفار، تج: محمد عبد المنعم العريان، راجعه: مصطفى القصاص، ج1 دار إحياء العلوم ، بيروت، ص 703.

[5]– ابن بطوطة : المصدر نفسه، ص 704.

[6]– عطية مخزوم الفيتوري، مرجع سابق، ص 269.

وحرص حكام مالي على أن ينقلوا بعض الأنماط الحضارية التي كانت تزخر بها البلاد الإسلامية في المغرب والمشرق وتذكر الكتب زيارة وفد من مالي للمغرب الأقصى خلال القرن 7هـ/ 13م وانتهت هذه الزيارة بجمع السلطان الفقهاء ومهرة الصناع للتوجه بهم إلى مالي للمساهمة في النهضة العمرانية والحضارية بها[1].

التكرور:

ذكر الإدريسي أن مدينة تكرور تقع في جنوب النيل وبينها وبين سلى مقدار يومين في النيل وفي البر ومدينة تكرور أكبر من مدينة سلى وأكثر تجارة إليها يسافر أهل المغرب بالصوف والنحاس والخرز ويرجعون منها بالتبر[2].

ويورد لنا البكري في قصة إسلام أهلها فيقول : أهلها سودان وكانوا على ما ساير السودان عليه من المجوسية وعبادة الدكاكير والدكور عندهم الصنم حتى تولاهم ورجابي بن رابيس قاسم وأقام عندهم شرائح الإسلام[3].

أي أن الإسلام أصبح الدين الرسمي لها في الثلث الأول من القرن الخامس الهجري/ 11م ولم يكتفي بذلك فقط بل دعا إلى الإسلام في المدن القريبة من إمارته[4].

---

[1]– شوقي عطاالله الجمل ، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، مرجع سابق، ص 117.

[2]– الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، م1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة –مصر، ص 18.

[3]– البكري مصدر سابق، ص 172.

[4]– حسين سيد، مرجع سابق، ص 390.

خاتمة

خاتمة:

شكلت التجارة عصب الحياة في بلاد المغرب والسودان الغربي فنشطت بين الإقليمين علاقات تجارية وثقافية هذه العلاقات أملتها جملة من العوامل في مقدمتها التقارب الجغرافي وكذا وجود طرق وممرات سهلت عملية التنقل والتواصل، فكانت القوافل التجارية تنطلق من المغرب الأدنى والأوسط مرورا بالمغرب الأقصى نحو السودان، وتعود محملة بمختلف المنتوجات.

والملاحظ أنه نتيجة لبروز شبكة الطرق التي ربطت بلاد المغرب بالسودان الغربي نشأت مراكز تجارية على طول هذه الطرق ثم ما لبثت أن تحولت إلى مدن تجارية كبرى تتم فيها أضخم المبادلات التجارية، حتى أن بعض الممالك في السودان الغربي كان لها عاصمتان عاصمة سياسية يسكنها الملك وحاشيته، وأخرى اقتصادية يسكنها التجار.

تنوعت السلع المستخدمة في التبادل التجاري بين بلاد المغرب والسودان الغربي فكانت القوافل تخرج من بلاد المغرب محملة بالأكسية القطنية والكتانية وثياب الصوف والزجاج والملح وقد اعتبر رحيق الحياة في بلاد السودان، وكانت هذه القوافل تعود محملة من السودان بالذهب والعاج وريش النعام وجلود الحيوانات وقد استخدم الذهب كعملة. اهتم التجار بالطرق والأمن وحددوا المكاييل والموازين ضمن ما يحدده الشرع الإسلامي وهو ما أعطى صورة حسنة عن الإسلام.

انتشر الإسلام في غرب إفريقيا بأساليب عدة فقد ساهم السلوك الطيب للتجار والدعاة في أسلمة قبائل السودان الغربي فظهرت ممالك ذات خصائص إسلامية، كما لعب المتصوفة دورا رياديا في نشر الإسلام الصحيح عن طريق الدعوة والإصلاح، وكان للمرابطين الفضل الكبير في انتشار الإسلام في السودان إذ اتجهوا نحو السنغال ودخلوا غانة وفرضوا الجزية على أهلها وعرضوا عليهم الإسلام فدان كثير منهم به.

ملاحق

الملحق رقم 01:

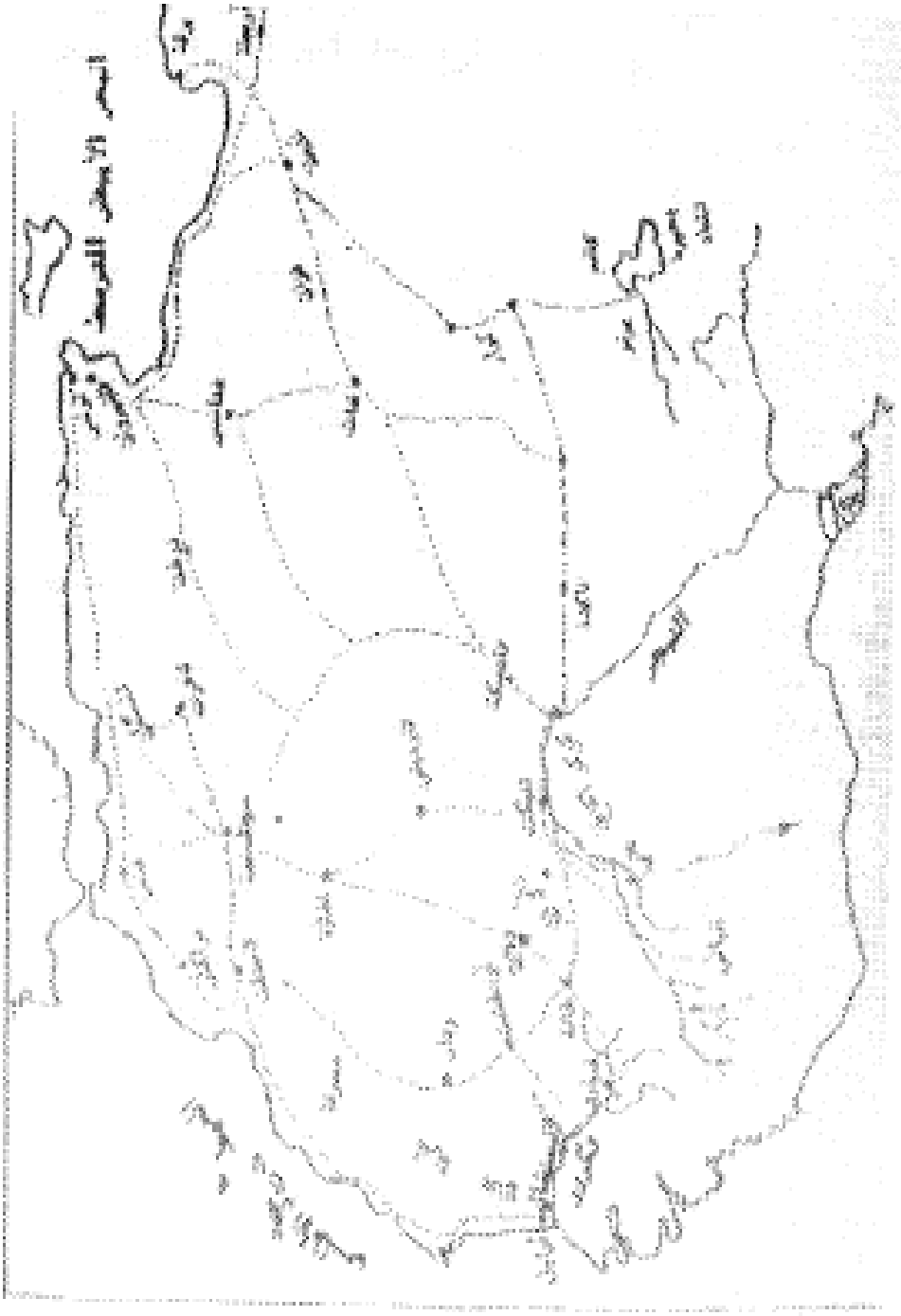

طرق التجارة بين بلاد المغرب والسودان الغربي,

حسين سيد عبد الله مراد: مرجع سابق،ص407,

الملحق رقم 02:

طرق سجلماسة غانة عبر ممالح تانتنتال

سعدية بن سعيد وآخرون: مدينة سجلماسة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية بين القرنين2هـ-9هـ/8-15م، رسالة ماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، 102/2015، 2016.

الملحق رقم 03:[1]

الخريطة رقم : 02

طريق سجلماسة – غانا عبر نول ومالح اوليل

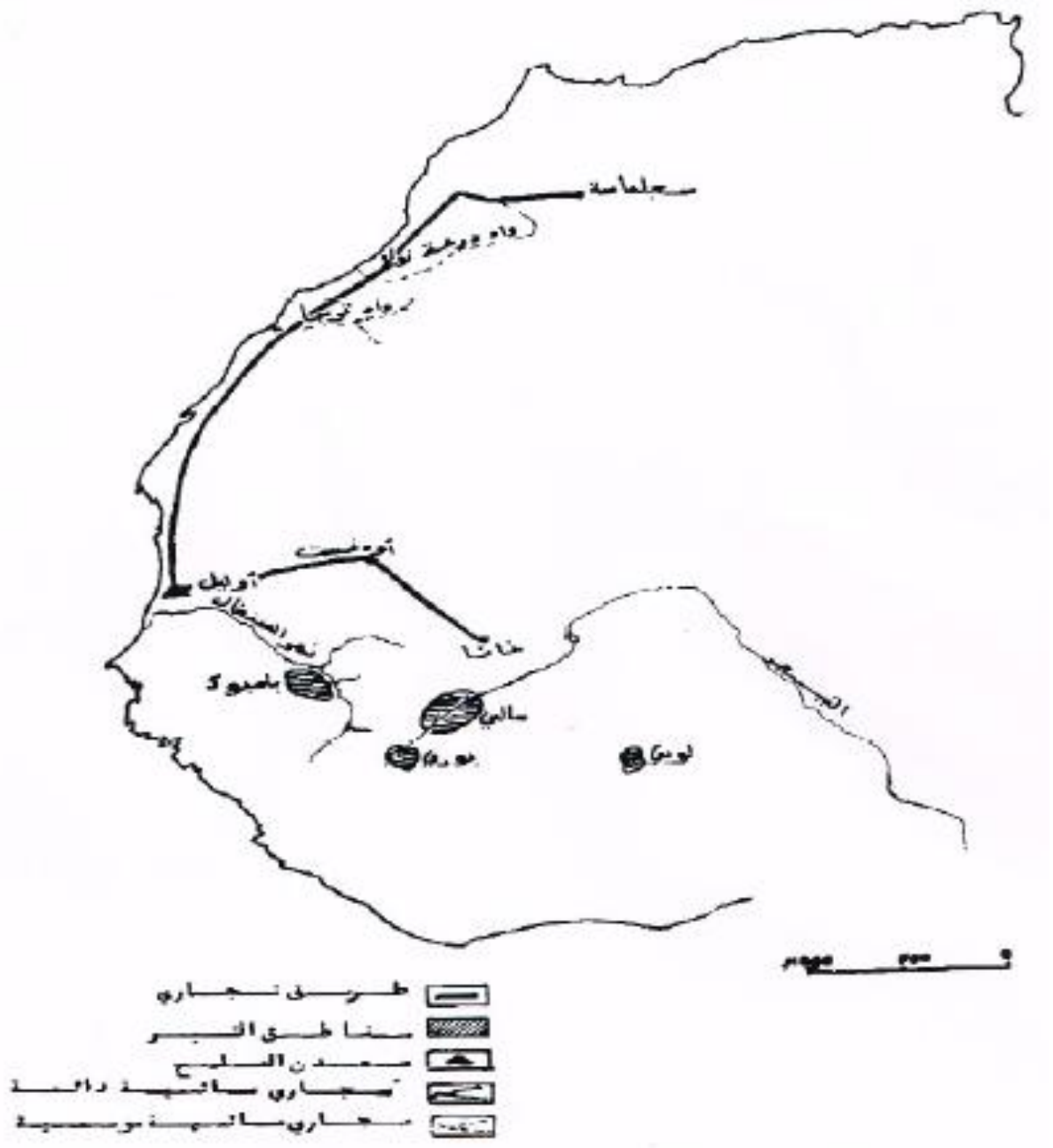

[1] سعدية بن سعيد وآخرون: مرجع سابق، ص 100.

الملحق رقم 04:

خريطة تمثل مراكز ضرب العملة.

هاشم العلوي القاسمي: مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف ق 4 هـ- 10م، الجزء الثاني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1995م، ص 565.

الملحق رقم 05:

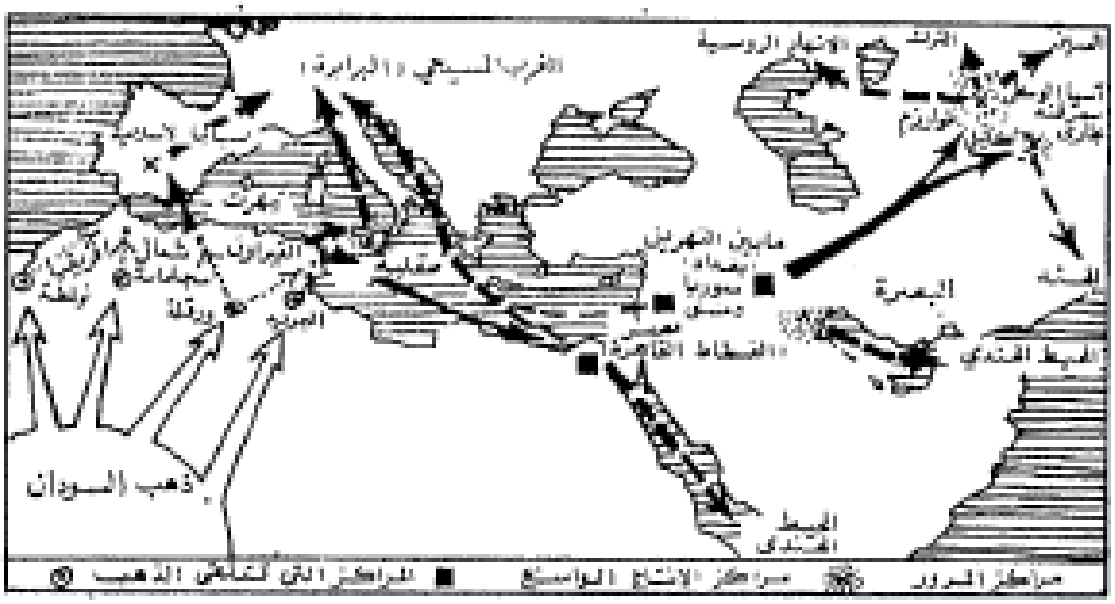

خريطة تمثل دهب السودان,

موريس لومبار: الإسلام في مجلده الأول من ق2هـ-5هـ/8-11م، تر وتع: إسماعيل العربي،ط3، دار الآفاق الجديدة، المغرب،1999،ص176.

قائمة المصادر والمراجع

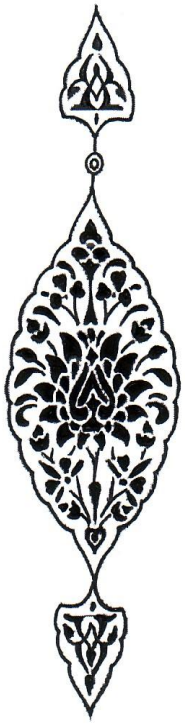

قائمة المصادر والمراجع:

1. إيفان هربك :'انتشار الإسلام في إفريقيا جنوبي الصحراء (تاريخ إفريقيا العام، م3.
2. ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
3. ابن الفقيه : البلدان، تج: يوسف الهادي، ط1، عالم الكتاب، 1996.
4. ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائي الأمصار وعجائب الأسفار، تج: محمد عبد المنعم العريان، راجحة مصطفى القصاص، ج 1 دار إحياء العلوم ، بيروت.
5. ابن حوقل: صورة الأرض.
6. ابن خرداذبة: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1889.
7. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة : سهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر.
8. ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرلفيا، تج: إسماعيل العربي، ومنشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
9. ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب.
10. أبي الحسن علي بن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تح: حسين مؤنس ع1– 2، مج6، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1958.
11. أبي عبيد (البكري): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد.
12. الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، م 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – مصر.
13. إسماعيل سامحي، دراسة في تاريخ العلاقات بين الغرب الإسلامي والسودان الغربي والأوسط (إفريقيا جنوب الصحراء).
14. إلهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي ، (1850– 1914)، دار المريخ للنشر، 1988.
15. إيفان هربك: مراحل تطور الإسلام وانتشاره في إفريقيا (تاريخ إفريقيا العام)المجلد 3.

16. بان علي محمد البياتي: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (3- 5 هـ/ 9- 11م)، رسالة ماستر، جامعة بغداد، جامعة بغداد، 2004، ص 119، أنظر الخريطة رقم 4.

17. بختي حمرو، الأهميةة الاقتصادية للمرافئ بالمغرب الأوسط في العهد الزياني (633- 962/ 1235- 1555)، رسالة ماستر، سعيدة، 2013، 014.

18. بغداد غربي ، العلاقات التجارية للدولة الموحدية، رسالة دكتوراه،جامعة وهران، 2014- 2015.

19. البكري : المغرب في ذكرى بلاد افريقية والمغرب، المثنى ، بغداد .

20. بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان غ، في عهد دولة بني زيان، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2005- 2006.

21. البيدق : أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، 1971.

22. ج، هو بكنز، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا العربية، تر: أحمد فؤاد بلبح، تقديم محمد عبد الغني سعودي، المجلس الأعلى للثقافة، 1998.

23. جمال زكريا قاسم: الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية ، دار الفكر العربي، 1416هـ/ 1996م.

24. جميلة بن موسى، تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن (3إلى 5هـ/ 9-11م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.

25. جوان جوزيف ، الإسلام في ممالك وأمبراطوريات إفرقيا السوداء، تر: مختار سويفي، دار الكتب الإسلامية،..

26. جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و 4هـ/ 9 10م، مكتبة طريق العلم، الجزائر.

27. جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و4هـ / 9و10م، مكتبة طريق العلم، الجزائر.

28. حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي القاهرة.

29. –حسن الوزان : وصف إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج 1، ط2، دار الغرب الإسلامي 1983، لبنان.
30. الحسن علي بن يوسف الحكيم: الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تح : حسن مؤنس، ع، مج 6، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1958.
31. حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، ط1، مكتبة الخارجي، مصر، 1980.
32. حسين السيد عبد الله مراد: الصلات التجارية بين بلاد المغرب والسودان غ (2-6هـ)، جامعة إفريقيا العالمية، 2006.
33. حسين سيد عبد الله مراد، الصلات بين المغرب والسودان الغربي (خلال القرن 2-6هـ/ 8- 12م)، المؤتمر الدولي الإسلام في إفريقيا.
34. حسين علي حسين: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)ط1، مكنية الخانجي، مصر، 1980.
35. خيرة بلعربي: المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الإسلامي، (5هـ- 10هـ/ 11- 16م)، رسالة ماستر، جامعة تلمسان، 2009.
36. شوقي عطاالله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة للنشر.
37. صلاح الدين المنجد ، مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان.
38. الطاهر خالد : مساهمة الحسن الوزان في التأريخ لبلاد السودان من خلال كتاب وصف إفريقيا، المجلة التاريخية الجزائرية، ع4، 2017.
39. عبد الكريم جودت : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3و 4 هـ / 9و 10 م، مكتبة طريق العلم، الجزائر.
40. عبد الكريم جودت، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب.
41. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المسلمون والاستعمار الأوربي لإفريقيا ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت.

42. عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430- 515هـ/ 1038- 1121م مع نشر وتحقيق رسائل ابن العربي، دار الغرب الإسلامي.

43. عطية مخزوم الفيتوري: دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي .

44. علي الخاتم، الإسلام في السودان الغربي آثاره السياسية والاقتصادية دراسات إفريقية ، مجلة بحوث نصف سنوية، العدد الأول (رجب 1405هـ/ أبريل 1985)، المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم.

45. بن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروش القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972.

45. علي جمعة محمد: المكاييل والموازين الشرعية، ط 2، القدس للإعلان والنشر، القاهرة، 2001.

46. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تج: كامل سلمان الجبوري، ج 4، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1971، ص 59.

47. عياش كريم عيد: الصلات التجارية بين المغرب والسودان غ، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل.

48. عيسى بن الذيب: المغرب والاندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية 480هـ/ 540هـ/ 1056م 1145م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008- 2009.

49. كـ- مادهو بانيكار، الوثيقة والإسلام تاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب إفريقيا، تر: أحمد فؤاد بلبح، ط2، المجلس الأعلى للثقافة 1998.

50. مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، م1، ط4، دار الندوة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع.

51. مبخوت بودواية: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2005،.

52. مبخوت بودواية: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان، في عهد دولة بني زياد، رسالة دكتوراه، تلمسان، 2005- 2006.

53. محمد الغربي: بداية الحكم المغربي في السودان غ، ج1، مؤسسة الخليج، 1982.

54. محمد باقر الحسيني: تطور النقود العربية الغسلامية، ط1، دار الجاحظ، بغداد 1969.
55. محمد بن ساعو : التجارة والتجار في المغرب الإسلامي (القرن 7-10هـ/ 13-15م)، رسالة ماجستير، جامعة باتنة ، 2013- 2014.
56. محمد علي الصلابي ، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.
57. محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها علاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس) (160هـ- 296هـ)، ط3، دار القلم، 1987.
58. محمد فاضل علي باري، إبراهيم كريدية، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت.
59. محمد موسى البر، الإسلام والمسلمون في إفريقيا، المؤتمر الدولي الإسلامي في إفريقيا، 26- 27 نوفمبر 2006/ 7 ذو القعدة 1427هـ.
60. محمود إسماعيل عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4هـ، ط2، دار الثقافة، 1985.
61. المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ط 1، مطبقة الاستقامة ، القاهرة، 1949.
62. مفتاح يونس الرباصي: ازدهار تجارة القوافل بين الدولة الحفصية ودولة الكاتم والبرنو في العصور الوسطى، مجلة السائل.
63. المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.
64. موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب نشأتها وتطورها، ط 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
65. مؤلف أندلسي ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية تر: سهيل زكار، عبد القادر رزمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ، المغرب.
66. مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، كتب عام 372هـ، تج:يوسف الهادي، 133.
67. مونة شرقي: الدروب والمسالك التجارية بين فاس والسودان غ على العهد المريتي، مذكرة ماستر جامعة سعيدة، 2014- 2015.

68. نول: آخر مدن الإسلام وهي في أول الصحراء ونهرها يصب في البحر المحيط، أنظر: البكري.

69. وسام مبارك : العلاقات التجارية بين دولة الموحدين والسودان الغربي (541-668هـ/ 1147- 1269م)، رسالة ماستر، جامعة بسكرة، 2018- 2019.

70. وسام مبارك : العلاقات التجارية بين دولة الموحدين والسودان غ، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، 2018 2019.

71. وسام مبارك، العلاقات التجارية بين دولة الموحدين والسودان غ، رسالة ماستر، جامعة بسكرة.

72. ونقارا: بلاد التبر المشهورة بالطيب والكثرة وهي جزيرة طولها 300 ميل وعرضها 150ميل والنيل يحيط بها من كل جهة في سائر السنة، أنظر: الإدريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس.)

73. يحي بن آدم القرشي : الخراج ، تر: حسين مؤنس، دار الشروق، 1987.

ملخص:

لعبت التجارة دورا بارزا في العلاقات بين بلاد المغرب والسودان الغربي، وقد ارتبط ازدهارها ببروز الطرق التي ربطت بين الإقليمين، فكان التجار المسلمون الأوائل يتوجهون لعرض منتجاتهم في بلاد السودان، و كانت القوافل المغربية تقطع الصحراء متجهة إلى مراكز السودان الغربي التجارية ثم تعود محملة منه بالبضائع، وقد اقترن انتشار الإسلام في السودان بالنشاط التجاري وهجرات العرب والبربر إلى أن دخل المرابطون مملكة غانة الوثنية في القرن 3هـ/9م فأسلم سكانها على نطاق واسع ومنه يمكننا القول أن الصلات التي ربطت المغرب بالسودان الغربي قد تركت تأثيرا حضاريا عميقا على مجتمع السودان الغربي فبفضل هذا التأثير دخلت تلك المنطقة في نطاق الإسلام وحضارته.

الكلمات المفتاحية: الطرق، المسالك، التواصل الثقافي، النشاط التجاري.

Résumé:

Le commerce, l'un des facteurs qui ont influencé le relationnel entre le Maroc et le Soudan. Ça revient essentiellement au côté géographique qui les relie.

Les commerçants marocains se rendaient au Soudan puis ils y retournent avec leurs marchandises.

Cet acte commercial a causé la propagation de l'islam et l'immigration des arabes et des berbères jusqu'à l'entrée des almovides dans le royaume païen du 3h/9m.

De là, on peut dire que les relations qui ont unis le Maroc et le Soudan ont laissé un impact civilisationnel profond sur la communauté souidiène et ont amené aussi à la propagation de l'islam.

les mots clés; Routes, itinéraires, communication culturelle, activité commerciale.